جامعة الخليل

كلية الدراسات العليا

عصر الخليفة المتوكل العباسي

(232-247 هـ/847-861 م)

إعداد

بشار محمد يحيى أبو شكر

إشراف الأستاذ الدكتور

خلقي خنفر

قُدِمَتْ هَذِهِ الرِّسالَة اسْتِكْمالًا لِمُتَطَلَّبَاتِ نَيْلِ دَرَجَةِ الماجِسْتيرِ فِي التاريخ مِنْ كُلِّيَّةِ الدِّراساتِ العُلْيَا والبحث العلمي فِي جامِعَةِ الخَليلِ

الرموز والاختصارات

ت: توفي

(د. ت) : دون تاريخ نشر

(د. ن) : دون دار نشر

(د. ط): دون طبعة

(د. م) دون مكان نشر

ص: صفحة

ط: طبعة

ج: جزء

ق: قسم

م: ميلادي

هـ: هجري

إهداء

إهداء . . .

- إلى أعز الناس وأقربهم إلى قلبي إلى **والدتي العزيزة** التي كانت عوناً وسنداً لي . .

وكان لدعائها المبارك أعظم الأثر في انجاز البحث .

- الى من ساندتني وتحملت معي الصعاب إلى زوجتي العزيزة التي شجعتني بكل صبر

وعزيمة ووقفت معي إلى أن اكتمل العمل .

- إلى فلذات كبدي أبنائي ، الذين حرموا مني طيلة فترة إعداد البحث .

- إلى من أشد بهم ساعدي . . إخوتي وأخواتي .

- إلى كل الأصدقاء الأعزاء على قلبي .

- إلى تراب هذا الوطن المعطاء ، نبع الحنان ومصنع الرجال .

- إلى الصرح العلمي الشامخ في ربوع الوطن " جامعة الخليل " .

- إلى الدكتور خلقي خنفر والأستاذ محمد عدارية والدكتور محمد علامي

والدكتور عبد القادر الجبارين .

- و إلى كل من لم يدخر جهداً في مساعدتي .

شكر و تقدير

" لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ، رَبَّنَا لا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا، رَبَّنَا وَلا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْراً كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا، رَبَّنَا وَلا تُحَمِّلْنَا مَا لا طَاقَةَ لَنَا بِهِ، وَاعْفُ عَنَّا، وَاغْفِرْ لَنَا، وَارْحَمْنَا، أَنْتَ مَوْلانَا، فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ "، (286: البقرة).

صدق الله العظيم

"رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ"، (19: النمل).

صدق الله العظيم

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(لا يشكر الله من لا يشكر الناس) صدق رسول الله.**

لا يسعني وقد شارفت على الانتهاء من هذا العمل المتواضع إلا أن اشكر لله سبحانه وتعالى الذي منحني الإرادة، والعزيمة، والقوة ، وألهمني الصبر في إنجاز هذا العمل المتواضع.

أتقدم بأجمل عبارات الشكر والتقدير والامتنان ....

إلى جامعة الخليل ممثلة برئيس مجلس الأمناء الدكتور نبيل الجعبري، ورئيس الجامعة، وعمدائها، ورؤساء الدوائر والأقسام، وموظفيها لما لهم من فضل في منحي فرصة استكمال دراستي.

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ الدكتور خلقي خنفر المشرف على هذا العمل، والذي لم عليّ يبخل بجهده ونصائحه إلى أن خرج إلى حيز الوجود.

كما أتقدم بالشكر الجزيل لكل من المناقشين

الدكتور محمد علامي والدكتور جلال سلامة

لتفضلهما بالمناقشة، ولإثراء رسالتي هذه بالنصح والإرشاد .

وأقدم شكري وامتناني والعرفان لكل من ساهم وساعد في إنجاز وإتمام هذه الرسالة.

المحتويات

الرقم	**الموضوع**	**رقم الصفحة**
.1	الرموز والاختصارات	ب
.2	الإهداء	ج
.3	الشكر والتقدير	د
.4	المحتويات	هـ – ز
.5	ملخص باللغة العربية	حـ – ط
.6	المقدمة	1 – 5
.7	**الفصل الأوّل : ترجمته**	
.8	1) اسمه ونسبه	6 – 8
.9	2) صفاته	9
.10	3) معاملته لرعيته	10 – 11
.11	4) أسرته	12
.12	5) بيعته بالخلافة	13 – 17
.13	6) مقتله	18 – 19
.14	**الفصل الثاني: موقفه من المشكلات المعاصرة**	

.15	1) حادثة ابن البعيث	24 – 20
.16	2) اضطراب أرمينيا	31 –25
.17	3) الدولة اليعفرية	37 – 32
.18	**الفصل الثالث: سياسته الداخلية**	
.19	1) انتقاله إلى دمشق	44 – 38
.20	2) تقليصه النفوذ التركي	47 – 45
.21	3) موقفه من العلويين	57 –48
.22	4) تعامله مع أهل الذمة	66 –58
.23	5) سياسته تجاه المحنة	75 –67
.24	6) سياسته تجاه المعتزلة	79 –76
.25	7) تعامله مع وزرائه	81 –80
.26	8) محاولة المتوكل محاربة البدع والزندقة	83 –82
.27	9) ولاية العهد	89 –84
.28	**الفصل الرابع: العلاقات الخارجية**	
.29	1) التصدي لغارات الروم	97 –90
.30	2) التصدي لغارات الأحباش	98
.31	الخاتمة	100 – 99
.32	الملاحق	101
.33	ملحق شجرة نسب الخلفاء العباسيين في العصر العباسي	102

	الأول	
.34	قائمة المصادر والمراجع	103- 111
.35	ملخص باللغة الانجليزية	112- 113
.36	كشاف الأعلام	114- 117
.37	كشاف البلدان	118- 120

الملخص باللغة العربية

تناقش هذه الدراسة نشأة الخليفة المتوكل على الله (232-247هـ/ 847-861م) وخلافته، وولاية العهد حيث تعدُّ فترة خلافته فترة انتقال بين عصرين- العصر العباسي الأول والعصر العباسي الثاني- .

تناولت الدراسة الحديث عن إجراءات المتوكل تجاه تصاعد نفوذ القادة الأتراك العسكريين ونجاحهم في تقرير مصير الخلافة، حيث قاموا بدور رئيسي في تنصيب المتوكل على الله خليفة للمسلمين، ثم جرى الحديث عن الإجراءات التي قام بها الخليفة للحد من تصاعد نفوذ الأتراك ومحاولة التخلص من بعض القادة الأتراك، ومحاولة نقل مركز الخلافة إلى دمشق ثم بناء المتوكلية.

وعالجت الدراسة مشكلة ولاية العهد التي كانت من أسباب قتله، حيث إنه هدف من المبايعة ضمان الخلافة لأبنائه وحصرها في نسله، وإبعاد أمراء بقية فروع البيت العباسي واتخاذها وسيلة لضرب نفوذ قادة الجيش الأتراك الإداري، والأمني، والمالي، والعسكري وصولاً للتخلص نهائياً منهم، وتتبع دور هذه البيعة في تأجيج حدة الصراع الأسري العباسي على الخلافة بنقله إياه لبيت المتوكل نفسه، وهي الثغرة التي استغلها قادة الجيش الأتراك للتحالف مع ولي العهد الأول –المنتصر بالله- لقتل الخليفة المتوكل سعياً لوقف سياسته، وإجراءاته الهادفة للتخلص منها، وهو السبب المباشر في فرض قادة الأتراك نفوذهم على مؤسسة الخلافة وإدارة الدولة.

اتبع المتوكل على الله سياسة دينية تمثلت في اتخاذه موقف العداء تجاه المعتزلة وضيّق عليهم، ونكبهم، ومنعهم من الحديث في أفكار مذهبهم وتوجهاته، كما تشدد مع العلويين واتخذ بحقهم إجراءات وقائية لضمان سلامة الدولة من الناحية السياسية، وفرض قيوداً جديدة على أهل الذمة، وذلك من خلال إصدار مراسيم منظمة لمظاهرهم ووظائفهم، بالإضافة إلى أنه حد من نفوذهم المالي والوظيفي دون التعرض لمعتقداتهم أو المساس بها، أما العلويون فإنه تشدد معهم واتخذ إجراءات وقائية لضمان سلامة الدولة من الناحية السياسية.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

تربّع المتوكل على الله على سدة الحكم كخليفة في مرحلة من أهم مراحل التاريخ الإسلامي؛ وذلك لأن هذه المرحلة بظروفها السياسية، والفكرية، والعلمية دائماً ما صُبِغت بها مراحل أخرى على امتداد التاريخ الإسلامي، فكانت دائماً ما تتمخض عن الظروف نفسها، وبالرجال أنفسهم الذين صنعوها وإن اختلفت المسميات والأسماء.

اختيار الموضوع

نبع اختيار الموضوع من قلّة الدراسات المتخصصة بدراسة شخصية الخليفة المتوكل، والظروف المحيطة بتوليته الخلافة، وظروف عصره، ومشكلاته .

أهمية الدراسة

تتمثل أهمية الدراسة بأنها جاءت للتعريف بشخصية الخليفة، وموقفه من مشكلات عصره بالإضافة إلى أنها دراسة ذات محاور تنافسية للأسرة العباسية على منصب الخلافة، والصراع بين مؤسسة الخلافة وقادة الجيش الأتراك، وسياسات المتوكل وإجراءاته لضرب نفوذ الأتراك في الدولة.

فصول الدراسة:

قُسمت الدراسة إلى مقدمة، وأربعة فصول رئيسة، عرّف الفصل الأول شخصية الخليفة المتوكل على الله ، من حيث اسمه، ونسبه، وصفاته، ومعاملته لرعيته وأسرته، وبيعته بالخلافة، ومن ثم مقتله، أما الفصل الثاني فقد تناول موقفه من مشكلات عصره المتمثلة بحادثة ابن البعيث، واضطراب أرمينية، والدولة اليعفرية، ثم دار الحديث عن سياسته الداخلية الخاصّة بانتقاله إلى دمشق وتقليصه للنفوذ التركي، وموقفه من كلٍ من العلويين، وأهل الذمة، وتعامله مع الوزراء وقد حاول الباحث الوصول إلى الأسباب والعلل التي كانت وراء سياسة المتوكل تجاه هؤلاء وأخيراً ولاية عهده، وكل هذا استوعب الفصل الثالث، أما الفصل الرابع والأخير فتناول العلاقات الخارجية التي ضمت: التصدي لغارات الروم، وغارات الأحباش، ثم ختمت الدراسة بخاتمة ضمت بين جنباتها النتائج وحوت قائمة بمصادر ومراجع الدراسة كما رفدت بعدد من الملاحق كالشجرة العبّاسية وملخص باللغة الإنجليزية وكشاف الأعلام وكشاف البلدان.

تحليل أهم مصادر ومراجع الدراسة:

المصادر:

- الطبري: أبو جعفر محمد (ت 310هـ / 922م) : تاريخ الرسل والملوك: تناول الحديث عن اسم الخليفة، ونسبه ونشأته، و موقفه من العلويين، و تعامله مع وزرائه، بالإضافة للتصدي للغارات الخارجية.
- ابن أبي أصيبعة: أحمد بن القاسم: (ت 454هـ/ 1062م)، **عيون الأنباء في طبقات الأطباء**، اعتمدت عليه الدراسة في تعامل الخليفة المتوكل مع أهل الذمة.

- ابن الأثير: عز الدين أبو الحسن علي، (ت 630هـ/ 1232م)، **الكامل في التاريخ**، تحدث عن تولية الخليفة المتوكل على الله الخلافة، وذكر صفاته، ومقتله، وموقفه من العلويين وتعامله مع وزرائه، والتصدي للغارات الخارجية.
- ابن الجوزي: أبو الفرج عبد الرحمن: (ت 579هـ/1183م)، **المنتظم في تاريخ الملوك والأمم:** تضمن الحديث فيه عن تعامله مع أهل الذمة، ووزرائه، وولايته للعهد.
- الصفدي، خليل بن أيبك (ت 764هـ / 1362م): الوافي بالوفيات: أمدّ الدراسة بمعلومات عن تولي الخليفة سده الحكم.
- ابن الطقطقي: محمد علي بن طباطبا، (ت 709هـ/ 1309م)، **الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية:** أفاد الدراسة بمعلومات عن سياسة الخليفة المتوكل على الله تجاه العلويين.
- الحنبلي: ابن العماد عبد الحي، (ت 1089هـ/ 1678م)، **شذرات الذهب في خبر من ذهب** أمدّ الدراسة بمعلومات عن تعامل الخليفة مع أهل الذمة.
- ابن العمراني: محمد بن علي: (ت 580هـ/ 1184م)، **الأنباء في تاريخ الخلفاء**، تناول الحديث فيه عن ولاية العهد للخليفة المتوكل.
- ابن القفطي: جمال الدين أبو الحسن: (ت 646هـ/ 1248م) ، **تاريخ الحكماء:** تضمن الحديث فيه عن معاملة الخليفة المتوكل على الله مع أهل الذمة.
- ابن الكارزوني: ظهير الدين علي: (ت 679هـ/ 1297م)، **مختصر التاريخ من أول الزمان إلى منتهى دول بني العباس:** أفاد الدراسة بمعلومات عن أسرة الخليفة المتوكل على الله.
- المسعودي: أبو الحسن علي (ت 346هـ / 957م): التنبيه والإشراف: تناول الحديث عن صفاته، ونسبه، ونشأته، والنفوذ التركي ومحاولته الحد من نفوذهم، وتعامله مع وزرائه.

- اليعقوبي، أحمد (ت 282هـ / 895م): **تاريخ اليعقوبي،** تناول الحديث عن القضايا المعاصرة لعصر الخليفة المتوكل على الله مثل اضطراب أرمينية، و موقفه من العلويين وتعامله مع وزرائه.

المراجع:

- الدوري، عبد العزيز: دراسات في العصور العباسيّة المتأخرة، تحدّث عن تعامل الخليفة المتوكل على الله مع أهل الذمة.
- فوزي: فاروق عمر: – **الخلافة العباسية:** تضمن الحديث فيه عن اسم الخليفة ونسبه.

  – لمحات تاريخية عن أحوال اليهود في العصر العباسي: تحدّث عن تعامل الخليفة المتوكل على الله مع أهل الذمة.
- عزام: خالد: **موسوعة التاريخ الإسلامي – العصر العباسي:** أمدّ الدراسة بمعلومات عن الخلافة، واسمه، ونسبه، ونشأته.
- سلطان: طارق فتحي: **تاريخ الدولة الإسلامية في العصر العباسي:** تناول الحديث عن النفوذ التركي، وتصاعده، وكيف أدى إلى مقتل الخليفة.
- سالم: السيد عبد العزيز: العصر العباسي الأوّل: أفاد البحث في العلاقات الخارجيّة للدولة العباسية، وتصدي الخليفة المتوكل للغارات الخارجية، مثل غارات الروم وغارات الأحباش.
- حمدي فتحي سالم، **تاريخ الدولة العباسية:** تحدث عن الأوضاع الداخلية في خلافة المتوكل على الله على سبيل المثال: حادثة ابن البعيث.
- شرف الدين، أحمد، **اليمن عبر التاريخ،** وسيد، أيمن فؤاد، **مصادر تاريخ اليمن في العصر الإسلامي،** : أمدّ الدراسة بمعلومات قيمة عن تاريخ الدولة اليعفرية.

- الخضري بك، محمد، **محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية**، تحدث عن العلاقات الخارجية للدولة العباسية، وتصدي الخليفة المتوكل للغارات الخارجية، مثل غارات الروم، وغارات الأحباش.

الفصل الأوّل

ترجمته

1. اسمه ونسبه

هو جعفر المتوكل على الله، بن المعتصم، بن هارون الرشيد، بن محمد المهدي، بن عبد الله بن محمد، ذو الثفنات، بن علي السجاد، بن عبد الله، بن العباس، بن عبد المطلب[1] ويكنى أبا الفضل، ولقب بالمتوكل على الله بعد توليه الخلافة[2]، حيث لقبه أحمد بن أبي داود بهذا اللقب، ولد في شوال سنة 206هـ/ 821م بـ فم الصلح•"[3]، ومنزله في سر من رأى [4] (سامراء) .

---

[1] الطبري: أبو جعفر محمد: **تاريخ الرسل والملوك**: 154/9؛ البغدادي: أبو بكر أحمد: **تاريخ بغداد**: 165/7؛ ابن خلكان: أبو العباس شمس الدين أحمد: **وفيات الأعيان**: 350/1؛ ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل، **البداية والنهاية**: 293/5

[2] البغدادي: أبو بكر أحمد: **تاريخ بغداد**: 165/7 ؛ ابن الجوزي: أبو الفرج عبد الرحمن: **المنتظم**: 178/11؛ ابن الأثير: أبو الحسن علي: **الكامل في التاريخ**: 34/7؛ السيوطي: عبد الرحمن: **تاريخ الخلفاء**: 325

• فم الصلح: مدينة تقع على نهر الصلح الذي يصب في نهر دجلة: وهي مبنية على فمه أي في مصبه: اشتهرت بالقصر الفخم الذي بناه الحسن بن سهل: وزير الخليفة المأمون . (الهمذاني: أبو بكر محمد: **الأماكن**: 107/1)

[3] الطبري: أبو جعفر محمد: **تاريخ الأمم والملوك** : 230/9؛ البغدادي: **تاريخ بغداد** : 165/7؛ فوزي: فاروق عمر: **الخلافة العباسية** : 21/2 ؛ وبعض الروايات ذكرت أنه ولد سنة 207هـ/822م. (السيوطي: عبد الرحمن: **تاريخ الخلفاء**: 320)

[4] الطبري: أبو جعفر محمد: **تاريخ الأمم والملوك** : 230/9؛ البغدادي: أبو بكر أحمد: **تاريخ بغداد**: 165/7؛ فوزي: فاروق عمر: **الخلافة العباسية** : 21/2 ؛ الخضري: محمد: **الدولة العباسية**: 219

ينتمي الخليفة المتوكل على الله إلى الأسرة العباسية، وأمه أم ولد(ويطلق على الأنثى المملوكة "الأمة" التي دخل بها مولاها فأنجبت له مولوداً)، وقيل إنها تركيّة وهي خالة موسى بن بغا[1]، وذكرت بعض المصادر التاريخية أنها من طخارستان[2] خوارزمية خراسانية، ويقال لها شجاع• وقد توفيت قبل وفاته بستة أشهر، في شهر ربيع الآخر سنة 247هـ/ 861م، وصلى عليها المنتصر، ودفنت عند المسجد الجامع[3]، وتركت لابنها أموالاً لا تحصى من ذلك خمسة آلاف دينار من القين وحده[4]، وقيل إنها كانت من سروات• النساء سخاء وكرماً.[5]

[1] ابن حبيب: أبو جعفر محمد: **المحبّر**: 144

[2] من نواحي خراسان وأكبر مدينة فيها طالقان. (الحموي: ياقوت: **معجم البلدان**: 23/4)

• الشجاع نوع من الحيات: وبه سميت: وليس من الشجاعة.(ابن الكازروني: ظهير الدين علي، **مختصر التاريخ**: 145)

[3] ابن الأثير: أبو الحسن علي: **الكامل**: 103/7

[4] المسعودي: أبو الحسن علي: **مروج الذهب**: 97/4

• السروات: الطويلات اللاتي يؤدي طولهن إلى اهتزاز ثيابهن فيفوح العطر منها. (باسم سليمان: السبت 27 ابريل 2019م: رصيف 22: https://raseef22.net).

[5] البغدادي: أبو بكر أحمد: **تاريخ بغداد**: 166/7؛ ابن كثير: أبو الفداء: **البداية والنهاية**: 293/5

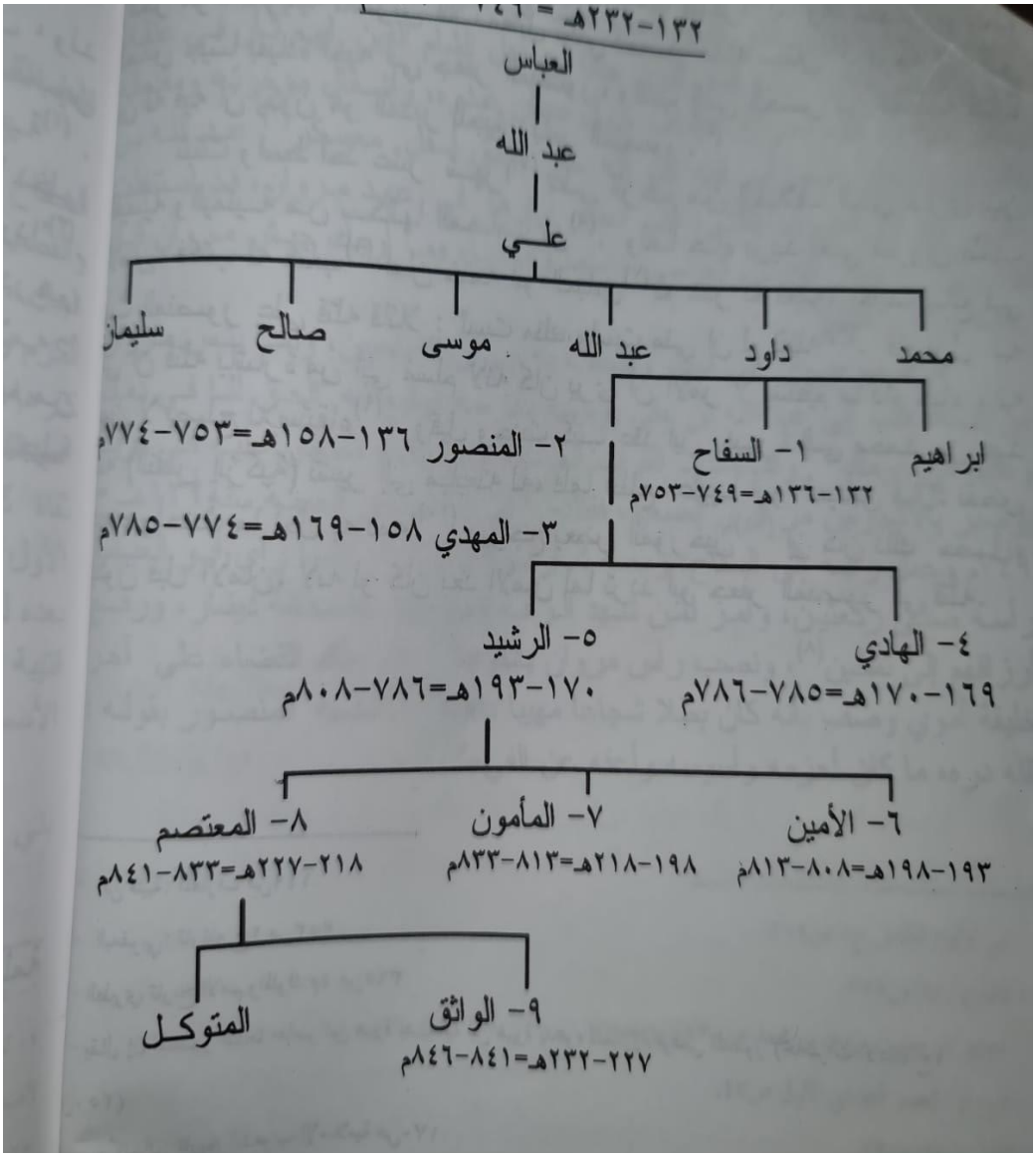

[1]

[1] خنفر، خلقي، العصر العباسي الأول – تاريخ وحضارة-

2. صفاته

روى المؤرخون أن المتوكل على الله كان مربوعاً أسمر اللون، رقيق البشرة، يضرب لونه إلى الصفرة، حسن الوجه[1]، حسن العينين، خفيف العارضين، نحيفاً يميل إلى قصر القامة وكانت له جّمة• إلى شحمة أذنيه[2]، ونقش على خاتمه "على إلهي اتكالي"[3] رفع المحنة في الدين ومنع الجدل فيه، "وضعت له الدنيا فنال منها أعظم الحظ على إيثاره الهزل، والمضاحك، والأمور التي تشين الملوك"[4]، وأخرج أحمد بن حنبل من الحبس وخلع عليه[5]، وقيل إن سلوكه قبل الخلافة لم يكن مقبولاً عند أخيه الخليفة الواثق بالله، وإن مظهره يتنافى مع تقاليد البلاط العباسي حتى أن أخاه الخليفة الواثق بالله غضب عليه وأحضره لمجلسه، وأمر من يحلق شعره ويؤنبه.[6]

---

[1] المسعودي: أبو الحسن علي: **التنبيه والإشراف**: 313/2- 314؛ أبو الفداء: عماد الدين: **المختصر في أخبار البشر**: 41/2؛ ابن الأثير: أبو الحسن علي: **الكامل**: 100/7

• الجُمّة: بالضم، مجمع شعر الرأس. (ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين، **لسان العرب**، مادة جمم.

[2] السيوطي: عبد الرحمن: **تاريخ الخلفاء**: 329

[3] ابن عبد ربه: أحمد بن محمد: **العقد الفريد**: 378/5

[4] المسعودي: أبو الحسن علي: **التنبيه والإشراف**: 320/2 ؛ ابن خلكان: أبو العباس شمس الدين أحمد: **وفيات الأعيان**: 351/1

[5] ابن الأثير: أبو الحسن علي: **الكامل**: 94/6 ؛ الطبري: أبو جعفر محمد: **تاريخ الأمم والملوك**: 230/9

[6] ابن الأثير: أبو الحسن علي: **الكامل**: 94/6

3. معاملته لرعيته

كانت أيام المتوكل تتصف بالحسن، والنضارة، ورفاهية العيش، وحمد الخاص والعام لها ورضاهم عنها[1]، واستقدم المحدثين إلى سامراء، وأجزل لهم العطاء وأكرم مثواهم.[2]

وقيل: "إنه لم تكن النفقات في عصر من العصور ولا وقت من الأوقات مثلها في أيام المتوكل" وإنه كان له أربعة آلاف سرية[3] وطئهن كلهن، ومات وفي بيوت الأموال أربعة آلاف ألف دينار، وسبعة آلاف ألف درهم، ولا يعلم أحد في صناعته في جد ولا هزل إلا وقد حظي في دولته، وسعد بأيامه، ووصل إليه نصيب وافر من ماله".[4]

كان المتوكل محبوباً من رعيته، قائماً في نصرة أهل السنة، وقد شبهه بعضهم بأبي بكر الصديق في قتاله أهل الردة حتى رجعوا إلى الدين، وبعمر بن عبد العزيز حين ردّ مظالم بني أمية، وقد أظهر السُنة بعد البدعة، وأخمد البدعة بعد انتشارها واشتهارها، فرحمة الله تعالى عليه.[5]

---

[1] المسعودي: أبو الحسن علي: **مروج الذهب**: 99/4

[2] السيوطي: عبد الرحمن: **تاريخ الخلفاء**: 320

[3] وأرى أن هذا الرقم مبالغ فيه.

[4] المسعودي: أبو الحسن علي :**مروج الذهب**: 100/4

[5] الكتبي: محمد بن شاكر: **عيون التواريخ**: 376؛ السيوطي: عبد الرحمن: **تاريخ الخلفاء**: 320 ؛ ابن كثير: أبو الفداء: **البداية والنهاية**: 294/10

وقد أجزل الرواة ذكراً في جوده، ومدحاً في كثرة عطائه، وقالوا: ((ما أعطى خليفة شاعراً ما أعطى المتوكل)) وفيه يقول مروان بن أبي الجنوب:

فأمسك ندى كفيك عني ولا تزد فقد خفت أن أطغى وأن أتجبرا.

فأجابه المتوكل: ((لا أمسك حتى يغرقك جودي، وكان أجازه على قصيدة بمئة وعشرين ألف دينار)).[1]

فكان رحمه الله غاية في السخاء والجود، حتى أنه روي أن علي بن الجهم الشاعر المشهور دخل على المتوكل وفي يده دُرتان يقلبهما، فأنشده قصيدته التي يقول فيها:

وإذا مررت ببئر عُر وة فاسقني من مائها.

فأعطاه التي في يمينه، وكانت تساوي مائة ألف، ثم أنشده قصيدته التي يقول فيها:

يرجى ويخشى لكل خطب كأنه جنة ونار.

الملك فيه وفي بنيه ما اختلف الليل والنهار.

يداه في الجود ضُرتان عليه كلتاهما تغار.

لم تأتِ منه اليمين شيئاً إلا أتت مثله اليسار.

قال: فأعطاهُ التي في يساره أيضاً.[2]

---

[1] الطبري: أبو جعفر محمد: **تاريخ الأمم والملوك**: 340/5؛ السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر: **تاريخ الخلفاء**: 320

[2] الكتبي: محمد بن شاكر: **عيون التواريخ** : 376- 377؛ ابن كثير: أبو الفداء: **البداية والنهاية**: 293/10؛ ابن عبد ربه: أحمد بن جرير: **العقد الفريد**: 272/1؛ السيوطي: عبد الرحمن ، **تاريخ الخلفاء**، 323

4. أسرته

كان له أخوان هما: محمد والواثق، وهذا الذي تولى الخلافة بعد وفاة أبيه المعتصم.[1] أما أولاده فهم محمد المنتصر أمير المؤمنين، وهو قاتل أبيه، وشقيقه موسى الأحدب أمهما أم ولد رومية تسمى حبشية، ومحمد أبو عبد الله المعتز أمير المؤمنين، وشقيقه إسماعيل أمهما قبيحة، صقلية، وأبو العباس احمد المعتمد أمير المؤمنين، أمه فتيان، وإبراهيم المؤيد، ولي العهد للمعتز، قتله المعتز ولم يتم أمره.[2]

وللمتوكل أولاد آخرون، لكنهم لم يحالفهم الحظ، مثل محمد أبو عيسى أمه خزر وكان فاضلاً قتله المعتضد ابن أخيه ورماه في دجلة، ومحمد أبو العباس الملقب بالكيِّس، ومحمد أبو حفص، ومحمد أبو القاسم الملقب بالكوفي، والمؤمل، والفضل، والغيداق أبو شيبة، وعبد الله وعبد الرحمن، ويعقوب، ويعقوب الآخر، وجعفر الذي كان اسمه إسحاق وهو أصغر أولاده وسمّاه المعتز، ولد قبل موت أبيه بليال، ويعرف باليتيم، وكان فاضلاً مقدماً في أهله.[3]

---

[1] ابن تغري بردي: جمال الدين أبو المحاسن: **النجوم الزاهرة**: 2/ 319

[2] ابن حزم الأندلسي: أبو محمد علي : **جمهرة أنساب العرب** : 26-27

[3] ابن الكارزوني: ظهير الدين علي: **مختصر التاريخ**: 147

5. بيعته بالخلافة

لم يكن الواثق متحمساً لتولية العهد من بعده لأحد، إذ كان ابنه صغير السن، كما أنه لم يكن مقتنعاً بأخيه جعفر المتوكل بسبب سلوكه ومظهره، فحاول المتوكل أن يتوسط لدى الوزير ابن الزيات عند الخليفة.[1]

ويقال إنه عندما مرض الواثق مرضه الأخير سأل رجال الدولة أن يوصي بالخلافة وزين له بعضهم أن يعهد بها لابنه محمد الذي كان صبياً صغيراً لا يصلح للخلافة، ولكن الواثق رفض أن يوصي بها لأحد، ورأى أن يجعل الأمر لأهل الشورى من المسلمين من بعده، وقال كلمته المشهورة: ((لا يراني الله أتقلدها حيّاً وميّتاً)).[2]

ومما يروى في هذا الصدد أن جعفر المتوكل على الله أتى إلى محمد بن عبد الملك الزيات• مستغيثاً ليكلم أخاه، فدخل عليه فمكث ملياً واقفاً بين يديه لا يكلمه، ثم أشار إليه أن

---

[1] ابن الأثير: أبو الحسن علي: **الكامل**: 94/6

[2] ابن الجوزي: عبد الرحمن: **المنتظم**: 178/11

• **محمد بن عبد الملك الزيات**: هو محمد بن عبد الملك، بن حمزة، أبو جعفر، بن الزيات، أصله من الجبل، كان أبوه جعفر يعمل بتجارة الزيت، وهو شاعر بليغ، عالماً باللغة، والنحو، والشعر، عمل وزيراً للمعتصم والواثق امتاز بالقسوة والشدة.(ابن النديم، أبو الفرج محمد، **الفهرست**، 145؛ الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك **الوافي بالوفيات**، 22/4؛ ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين، **وفيات**، 103/5) وهو أديب فاضل، عالم بالنحو واللغة، كان بينه وبين ابن ابي دؤاد عداوة شديدة حتى أغرى المتوكل به حتى قبض عليه وأدخله تنوراً من

يقعد فقعد فلما فرغ من نظره في الكتب التفت إليه فقال: ما جاء بك؟ قال: جئت أسأل أمير المؤمنين الرضى عني فقال لمن حوله: انظروا إلى هذا، يغضب أخاه ثم يسألني أن أسترضيه؛ اذهب فإنك إن صلحت رضي عنك، فقام جعفر كئيباً حزيناً لما لقيه به من قبح اللقاء فخرج من عنده، وكتب محمد بن عبد الملك إلى الواثق حين خرج من عنده: يا أمير المؤمنين أتاني جعفر بن المعتصم يسأل أن أسأل أمير المؤمنين الرضا عنه في زي مخالف لتعاليم الإسلام، فكتب الواثق إليه: ابعث إليه، فأحضره، ومُرْ من يحلق شعره ويؤنبه".[1]

ويشير المؤرخون إنه بويع بعد وفاة أخيه الواثق في ذي الحجة/232هـ/847م وكان الجند الأتراك يرغبون في تولية محمد بن الواثق إلا أنهم استصغروه، وبايعوا جعفر المتوكل، وكان أول من بايعه أحمد بن أبي داوود.[2]

بويع يوم الأربعاء لستّ بقين من ذي الحجة/ 232هـ/841م،[3] وكان أول من بايعه سيما التركي المعروف بالدمشقي، ووصيف التركي، وذهب لدار العامّة من ساعته، وأمر بإعطاء الجند لثمانية أشهر، وسلّم عليه أولاد سبعة خلفاء مجتمعين وهم: منصور بن المهدي والعباس بن الهادي، وأحمد بن الرشيد، عبد الله بن الأمين، وموسى بن المأمون وإخوته، وأبو

الحديد فيه مسامير، كان محمد بن عبد الملك قد صنعه ليعذب فيه من كان في حبسه، فمات في سنة 233هـ/ 847م. (البغدادي: الخطيب، **تاريخ بغداد**، 343/2)

[1] ابن الأثير: أبو الحسن علي: **الكامل** : 94/6

[2] ابن الأثير: أبو الحسن علي: **الكامل**: 33/7-34؛ أبو الفداء: عماد الدين إسماعيل: **المختصر**: 37/2 ؛ شاكر محمود: **التاريخ الإسلامي- الدولة العباسية**: 5/ 214

[3] الصفدي: صلاح الدين خليل: **الوافي بالوفيات**: ق11: 129/6؛ ابن خلدون: عبد الرحمن: **العبر وديوان المبتدأ والخبر**: 337/3؛ الكتبي: محمد بن شاكر: **عيون التواريخ**: 376

أحمد بن المعتصم وإخوته، ومحمد الواثق،[1]وقيل إنه لم يكن مرشحاً للخلافة، لكنه تولاها في حياة أخيه الواثق، وذلك في نهاية 232هـ/847م،[2] وقد يكون السبب في عدم تعيين الواثق ولياً للعهد من بعده هو أنه لم يجد في أبناء البيت العباسي في تلك الفترة من يصلح لتولي خلافة المسلمين.[3]

وقد فتح عدم تعيين الواثق بعده ولياً للعهد أمام الترك ليتدخلوا في اختيار شخص خليفة[4] إذ قيل إنه كان للقادة العسكريين الأتراك دور مهم في اختيار المتوكل خليفة، ومنهم أشناس[5] وإيتاخ[6]، وبغا الكبير، ووصيف6[7]، فعندما توفي الواثق لم يكن لجعفر المتوكل من المقربين

---

[1] اليعقوبي: أحمد: **تاريخ اليعقوبي** : 446- 447؛ السيوطي، عبد الرحمن: **تاريخ الخلفاء**: 542

[2] الطبري، أبو جعفر محمد: **تاريخ الأمم**: 154/9؛ ابن الأثير، أبو الحسن علي: **الكامل** : 6/ 94

[3] السيوطي، عبد الرحمن: **تاريخ الخلفاء**: 534

[4] عزام: خالد: **موسوعة التاريخ الإسلامي - العصر العباسي**: 166

[5] أشناس: هو أحد قادة الجيش الأتراك، يلقب بأبي جعفر، وهو في الأصل مملوكي تركي لأبي هارون بن خازم. (السيد: كمال: **تراتيل في زمن الذئاب**: 10)

[6] إيتاخ: هو أحمد بن محمد، بن يزيد الوراق، ويعرف بالأتاخي، من أهل سرّ من رأى.(البغدادي: أبو بكر أحمد: **تاريخ بغداد** : 312/6)

[7] وصيف: هو أحد المماليك الأتراك الذين عملوا في جيش المعتصم، كان في بداية حياته يعمل زراداً لآل النعمان، ولما اشتراه المعتصم صار من كبار قادة الجيش. (الدواداري: أبو بكر بن عبد الله: **كنز الدرر وجامع الغرر**: 245)

فاجتمع كبراء الدولة، واتفق رأيهم عليه وأحضروه، فألبسه أحمد بن أبي دؤاد لباساً طويلاً وعممه وقبله بين عينيه وقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين، وبايعه الحاضرون ولقب بالمتوكل على الله، ثم بايعته العامة في الرابع والعشرين من ذي الحجة سنة 232هـ/ 847م[1]، وكان يبلغ من العمر ستاً وعشرين سنة[2]، وفي رواية للمسعودي أنه كان يبلغ سبعاً وعشرين سنة، وكانت خلافته أربع عشرة سنة، وتسعة أشهر، وتسع ليال، وهو عاشر الخلفاء العباسيين، ولقب بالمنتصر ثم لقب بالمتوكل على الله.[3]

مما سبق يرى الباحث أن تعيين المتوكل على الله خليفة يعدّ تدخلاً فعلياً للتحكم في الخليفة حيث وجد تدخل من رجال الدولة في كثير من الأمور حتى في الوصول للخلافة، وذلك من خلال مواجهة الصعاب التي كانت تواجه ولاة العهد وتذليلها لهم، من أجل الوصول للخلافة بهدف تحقيق بعض المكاسب المعنوية أو المادية من قِبل الخليفة الجديد.

[1] فوزي: فاروق عمر: **الخلافة العباسية**: 21/2

[2] الطبري: أبو جعفر محمد: **تاريخ الأمم والملوك**: 155/9

[3] المسعودي: أبو الحسن علي: **مروج الذهب**: 70/4

وكانت أولى أعماله أن أمر بإلقاء القبض على وزير الواثق، ويدعى محمد بن عبد الملك الزّيات لكرهه لة ، لأن ابن الزيات كان يريد أن يأخذ البيعة لمحمد بن الواثق، ومن أعماله ايضا أن قام بتولية ابنه المنتصر على الحجاز، واليمن، والطائف. [1]

كما أمر بإلقاء القبض على القائد ((إيتاخ)) ووضعه بالسجن حتى وفاته، وأمر أهل الذمة أن يتميزوا بلباسهم عن المسلمين، وأمر بهدم الكنائس المحدثة في الإسلام، وهدم قبر الحسين بن علي ((رضي الله عنهما)) والمنازل المحيطة به. [2]

بالإضافة لما سبق بايع لأبنائه الثلاثة من بعده بولاية العهد وهم: محمد وسمّاه المنتصر، والزبير وسمّاه المعتز، وإبراهيم وسمّاه المؤيد[3]، كما ضم لابنه المنتصر إفريقية والمغرب، وجزيرة العرب والثغور الشامية، وضم للمعتز خراسان، وطبرستان، والري، وفارس وأرمينيا، وأذربيجان، وضم لابنه المؤيد بلاد الشام، [4] كما منع القول بخلق القرآن وكتب بذلك المنع إلى الأمصار، وأزال المحنة التي وقعت بسبب ذلك، وأكرم الإمام أحمد بن حنبل، واستدعاه من بغداد. [5]

---

[1] ابن الأثير: أبو الحسن علي: **الكامل**: 36/7؛ أبو الفداء: عماد الدين إسماعيل: **المختصر في أخبار البشر**: 37/2؛ عزام: خالد: **التاريخ الإسلامي- الدولة العباسية** : 5/ 214

[2] عزام: خالد: **التاريخ الإسلامي- الدولة العباسية** : 5/ 214

[3] الطبري: أبو جعفر محمد: **تاريخ الأمم والملوك**: 175/9-176؛ الجوزي: أبو الفرج عبد الرحمن: **المنتظم** : 224/11؛ المسعودي: أبو الحسن علي: **مروج الذهب** : 72/4؛ المسعودي: أبو الحسن علي: **التنبيه والإشراف**: 313/2؛ ابن خلدون: عبد الرحمن: **العبر وديوان المبتدأ والخبر**: 343/3؛ السيوطي: عبد الرحمن: **تاريخ الخلفاء**: 543

[4] اليعقوبي: أحمد: **تاريخ اليعقوبي** : 450؛ عزام: خالد: **التاريخ الإسلامي- الدولة العباسية** : 5/ 214- 215

[5] اليعقوبي: أحمد : **تاريخ اليعقوبي** : 447؛ عزام: خالد: **التاريخ الإسلامي- الدولة العباسية** : 5/ 215

6. مقتله

شغل بال الخليفة المتوكل تزايد نفوذ القادة الأتراك، وفكّر بطريقة لإبعادهم عن مقر الخلافة في سامراء، ووقف تدخلهم في كل شيء[1]، وحدثت أزمة بين المتوكل والقادة العسكريين الأتراك، وقد بدأت هذه الأزمة بسقوط إيتاخ، كما أن ظهور البيروقراطية_ والتي تعني تحكم الدولة من أهلها العرب باحترافية دون تدخل العسكر الأتراك، وهكذا تطورت الأحداث بشكل خطير عندما بدأ الخليفة بمصادرة أملاك وصيف الخادم[2]، وقيل إن الخليفة المتوكل عزم على قتل وصيف الخادم وبغا الكبير، وغيرهم من القادة الأتراك، والتخلص منهم[3]، وحدد لذلك يوم الخميس الخامس من شوال سنة سبع وأربعين ومائتين سنة 861 م ، لكنه قتل قبل أن يتم ذلك بيومين.[4]

بالإضافة لذلك فقد كان المتوكل على خلاف مع ابنه محمد المنتصر[5]، وفشل الخليفة المتوكل على الله في تحديد نفوذ القادة الأتراك، وكشفت خطته بالإيقاع بوصيف وباغر فدبروا له

---

[1] سلطان: طارق فتحي: **تاريخ الدولة الإسلامية في العصر العباسي** : 122

[2] وصيف الخادم: هو أحد قواد الخليقة المتوكل بعد ذهاب ايتاخ للحج، نقل الخليفة المتوكل الحجابة لوصيف الخادم. (الطبري: أبو جعفر محمد: **تاريخ الأمم والملوك**: 167/9)

[3] الطبري: أبو جعفر محمد: **تاريخ الأمم والملوك**: 222/9

[4] المسعودي: أبو الحسن علي: **مروج الذهب**: 97/4؛ سلطان: طارق فتحي: **تاريخ الدولة الإسلامية** : 122

[5] المنتصر: المنتصر بالله محمد: أبو جعفر بن المتوكل، بن الرشيد، أمه رومية اسمها حبشية، وكان حسن الوجه، أسود العين، قليل الظلم: محسناً للعلويين. (السيوطي: عبد الرحمن: **تاريخ الخلفاء** : 553؛ البغدادي: أبو بكر أحمد: **تاريخ بغداد** : 484/2)

مؤامرة[1] اشترك فيها كلٌّ من بغا، ووصيف، ودبرها باغر[2]، وحددوا موعدها وهجموا عليه وقتلوه[3]، وكان ذلك يوم الثلاثاء لثلاث خلون من شوال 247هـ/861م[4]، وكان المتوكل في ذلك الوقت في مجلس خلوة فقتلوه بسيوفهم، وقتلوا معه الفتح بن خاقان[5]، هكذا توفي الخليفة المتوكل عن عُمرٍ يناهز اثنتين وأربعين سنة، ودفن في قصره المعروف بالجعفري الذي كان سمّاه الماحوزة، وكانت مدة خلافته أربع عشرة سنة، وتسعة أشهر، وتسعة أيام.[6]

---

[1] المسعودي: أبو الحسن علي: **التنبيه والإشراف** : 313/2؛ ابن الأثير: أبو الحسن علي: **الكامل**: 138/6؛ الكتبي: محمد بن شاكر: **عيون التواريخ**: 374-375؛ ابن خلدون: عبد الرحمن: **العبر وديوان المبتدأ والخبر**: 349/3

[2] باغر: هو أحد قادة الخليفة المتوكل، أصبح يتنفذ بالأمور دون علم وصيف. (الطبري: أبو جعفر محمد: **تاريخ** الأمم والملوك، 225/9)

[3] الطبري: أبو جعفر محمد: **تاريخ الأمم والملوك** : 222/9-223؛ ابن خلكان: أبو العباس شمس الدين أحمد: **وفيات الأعيان** : 350/1

[4] الطبري: أبو جعفر محمد: **تاريخ الأمم والملوك**: 222/9؛ المسعودي: أبو الحسن علي: **التنبيه والإشراف**: 313/2؛ ابن الجوزي: أبو الفرج عبد الرحمن: **المنتظم**: 353/11؛ ابن الأثير: أبو الحسن علي: **الكامل**: 139/6؛ الدواداري: أبو بكر عبد الله: **كنز الدرر**: 244/5؛ ابن كثير: أبو الفداء: **البداية والنهاية**: 349/10؛ ابن خلدون: عبد الرحمن: **العبر وديوان المبتدأ والخبر**: 350/3

[5] الفتح بن خاقان: هو الفتح بن خاقان، بن أحمد، بن غطوج، قدير المتوكل، كان شاعراً فصيحاً، محسناً موصوفاً بالشجاعة وبالكرم، استوزره المتوكل، له مواقف بالجود، والكرم، والوفاء. (اليعقوبي: أحمد: **تاريخ اليعقوبي**: 457؛ الكتبي: محمد بن شاكر: **فوات الوفيات**: 389/3؛ النديم: أبو الفرج محمد: **الفهرست**: 13)

[6] اليعقوبي: أحمد: **تاريخ اليعقوبي**: 457

الفصل الثاني

موقفه من المشكلات المعاصرة

عدت المصادر التاريخية العربية الإسلامية خلافة المتوكل على الله البداية الحقيقية لعصر الضعف والاضطراب الذي أصاب الخلافة العباسية، إذ أخذت البلاد تتجه نحو الضعف التدريجي في بداية عصره، حيث أصبحت الدولة بيد الأتراك السلاجقة• الذين اعتمد عليهم ليكونوا سنداً قوياً للخلافة، وجنوداً أمناء لها في مواجهة الأخطار المحيطة بها.[1]

1. حادثة ابن البعيث•

شهدت الدولة العباسية في عهد الخليفة العباسي المتوكل على الله اضطرابات وحركات تمرد وعصيان ضد الخلافة العباسية، أولها في ولاية أرمينيا(عند ملتقى اسيا وشرق اوروبا) والبلاد التابعة

• **السلاجقة الأتراك:** اعتمد عليهم الخليفة العباسي المتوكل على الله، وشاع استعمال هذه العناصر في جيش الخلافة العباسية، لما امتازوا به من الجرأة، والشجاعة، والجلادة في القتال. (ابن الأثير، أبو الحسن علي **الكامل**، 6/21-22)

[1] ابن كثير، أبو الفداء، **البداية والنهاية**، 7/11؛ يحيى، فوزي أمين، وحمبدي فتحي سالم، **تاريخ الدولة العباسية**، 13

• **محمد ابن البعيث**: هو محمد بن البعيث، بن حليس، من ولد عتيب، بن عمرو، بن هنب، بن أقصى، بن دعمي، بن جديلة في مدينة مرند.(الخضري: بك محمد، الدولة العباسية، 292- 293) هرب من بغداد إلى أذربيجان، حيث كان مسجوناً فيها سنة 234هـ/ 848م، وكان سبب هربه أنه جيء به من أذربيجان إلى سامرا وكان له رجل يسمى خليفة، وكان المتوكل مريضاً فأخبر خليفة ابن البعيث أن المتوكل مات فأطمعه بالهرب فوافق ابن البعيث على الهرب، فهربا من مرند، وجمع حوله الأتباع، وثار على الخليفة المتوكل على الله، فبعث المتوكل بُغا الشرابي فقدم به أسيراً في شوال/ 235هـ/849م، ومعه ابو الأغر وأخواه صقر وخالد، ومعه الكثير من الأسرى، فأمر المتوكل بحبسه وحبسهم وأثقله بالحديد. (الطبري، أبو جعفر محمد، **تاريخ الرسل** 9/170؛ ابن الأثير، أبو الحسن علي، **الكامل**، 6/100؛ 7/ 42- 43)

لها في سنة 234هـ/848م وذلك عندما خرج ابن البعيث عن طاعة الخلافة العباسية في أذربيجان[1] إذ أن ابن البعيث هرب من السجن، وكان قد جيء به من أذربيجان أسيراً، اتجه بعد هروبه من السجن إلى أذربيجان[2] ونزل مدينة مرند• وهي عبارة عن قرية صغيرة، نزلها حليس بن البعيث وحصنها، ثم جاء بعده ابنه محمد ، وبنى فيها قصراً، وكان محمد بن البعيث محبوساً في حبس "إسحاق بن إبراهيم" فتكلم فيه بغا الشرابي• وأخذ منه الكفلاء وأطلق فهرب إلى مرند في أذربيجان، وتجمع حوله مجموعة من المتمردين في تلك الرساتيق•، فأصبحوا ما يقارب من ألفي ومائتي رجل، فسير إليه الخليفة المتوكل على الله جيشاً مجهزاً بقيادة بغا الشرابي، فحاصرت هذه القوات مدينة مرند من جميع الجهات، ونصبت المجانيق عليها، وكان والي أذربيجان "محمد بن حاتم" بن هرثمة فقصر في طلبه، فولي المتوكل على الله "حمدويه بن علي" بن الفضل السعدي على أذربيجان ووجه من سامرا على البريد، فلما صار إليها جمع الجند ومن استجاب له فصاروا عشرة آلاف، فزحفوا إلى ابن البعيث فألجأه إلى مدينة مرند، ولما طالت مدته وجه إليه المتوكل "زيرك التركي" في عدد كبير من الأتراك فلم يغنِ شيئاً، فوجه إليه "عمرو بن سيسل بن كال"

---

[1] الطبري، أبو جعفر محمد، **تاريخ الرسل والملوك**، 165/9

[2] اليعقوبي، أحمد، **تاريخ اليعقوبي**، 210/3- 211؛ شاكر، محمود، **التاريخ الإسلامي- الدولة العباسية** 218/1

• **مرند:** هي مدينة من مدن أذربيجان، استقر فيها جليس أبو البعيث، حصنها البعيث ثم ابنه محمد بن البعيث وبنى بها محمد قصراً. (الحموي، ياقوت، **معجم البلدان**، 110/5)

• **بغا الشرابي:** هو بغا التركي الصغير المعروف بالشرابيِّ الأمير، من كبار قواد المتوكل وهو أحد من دخل على المتوكل وفتك به. (الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد، **تاريخ الإسلام**، 57/6)

• **الرساتيق:** جمع رستاق، وهي معربة عن الكلمة الفارسية رزداق، وتعني مجموعة من البيوت. (ابن منظور أبو الفضل جمال الدين، **لسان العرب**، مادة رزدق)

فاختار له بغا الشرابي في أربعمائة رجل ما بين تركي، وشاكري•، ومغربي، وكان القواد الذين سبقوه قد زحفوا لمدينة مرند وقطعوا ما حولها من أشجار الغياض، ونصبوا عليها عشرين منجنيقاً، وبنوا ما يستكنون فيه ونصب عليهم ابن البعيث من المجانيق، وما زالوا على ذلك حتى قرب منهم بغا الشرابي ومعه أمانات لوجوه أصحاب ابن البعيث ولابن البعيث أن ينزلوا وينزل على حكم أمير المؤمنين، وإلا قاتلهم فإن ظفر بهم لم يستبق منهم أحداً ومن نزل فله الأمان، وأرسلت لهم هذه الأمانات مع "عيسى بن الشيخ الشيباني"• وكان عامة من مع ابن البعيث من ربيعة، فنزل منهم الكثير من القلعة بالحبال، ثم فتح باب القلعة جماعة ممن خانوا ابن البعيث فدخلت جنود المتوكل المدينة[1] وهكذا صمدت القوات العباسية وكان النصر حليفها، وتمكنت من السيطرة على المدينة بالإضافة إلى أسر قائد المتمردين محمد بن البعيث، واخذت جميع أمواله وممتلكاته، وقتلت عدداً كبيراً من أتباعه بما فيهم معظم كبارهم.[2]

وقد أراد ابن البعيث أن يهرب فمسكوه، وأخذت حرمه، وأخذ نحو عشرين من رجاله فوافاهم الشرابي، وقد تم الأمر فكتب للمتوكل بالفتح، ثم عاد إلى سامراء ومعه أسرى، فأمر المتوكل بحبسهم جميعاً، ثم أتى بابن البعيث فأمر بضرب عنقه وجاء السيافون فلوحوا له، فقال

• هو الجندي المستأجر. (الجاحظ، أبو عثمان عمرو، رسائل الجاحظ- رسالة في الرد على النصارى، 317/4)

• عيسى بن الشيخ الشيباني: من ولد جساس بن مرة، بن ذهل، بن شيبان، وهو أحد الأمراء القواد العرب القلائل الذين برزوا في فترة سيطرة القواد الأتراك، وحاول أن يقيم دولة في الشام منطلقاً من فلسطين، بينما كان الفرس يقيمون لأنفسهم دولاً في إيران، وقادة الترك دولاً في مصر. (الموسوعة الفلسطينية، 2014م، www.palestinapedia.net)

[1] الخضري بك، محمد، **تاريخ الدولة العباسية**، 293- 294

[2] اليعقوبي، أحمد، **تاريخ اليعقوبي**، 486/2؛ ابن الأثير، أبو الحسن علي، **الكامل**، 100/6

المتوكل على الله وأغلظ عليه: ما دعاك يا محمد إلى ما صنعت؟ قال: الشقوة، وأنت الحبل الممدود بين الله وبين خلقه، وإن لي فيك لظنين أسبقهما إلى قلبي، أولاهما بك وهو العفو، ثم اندفع فلا فصل فالتفت المتوكل لعلي بن الجهم وقال: إن معه لأدباً وعفا عنه، وكان ابن البعيث أديباً، ولم يلبث شهراً حتى توفي، ثم أطلق أبناءه الثلاثة وهم: جليس، والبعيث، وصقر، وصاروا في عداد الشاكرية مع عبيد الله بن يحيى بن خاقان•.[1]

مع بداية سنة 236هـ/ 850م ساءت الأوضاع في ولاية أرمينيا، فانتشرت الفوضى، إذ أحس الأمير "فارس بن بغا الشرابي" أنه لا يستطيع السيطرة على الوضع وتأمين الأمن للسكان، فتنازل عن ولاية أرمينيا وأذربيجان "لأبي سعيد محمد بن يوسف المرزوي" الذي تم تكليفه بإدارة ولاية أرمينيا سابقاً من قِبل الخليفة العباسي المتوكل، وتنفيذاً لأمر الخليفة غادر الأمير أبو سعيد المروزي مدينة سامراء متوجهاً لمقر ولايته الجديدة، إلا أنه لم يصل إليها لأنه توفي في منطقة "كرخ فيروز" ودفن فيها، فعهد المتوكل على الله لولده الأمير "يوسف بن محمد بن يوسف المروزي" بحكم الولاية بعد وفاة والده، كما منحه صلاحيات أوسع فأسند له مهمة جباية الخراج والجزية المفروضة على السكان فيها، ناهيك عن ذلك أوكل إليه مهمة قيادة

• ابن خاقان الوزير الكبير، أبو القاسم عبد الله، بن الوزير أبي علي محمد بن الوزير أبي الحسن، عُبيد الله بن يحيى، بن خاقان الخاقاني، من بيت وزارة، كان ذا لسن، وبلاغةٍ، وآدابٍ، وحسن كتابة، وجود وإفضال، وثروة وأموال، وليّ الوزارة للمقتدر في ربيع الأول سنة اثنتي عشرة وثلاث مئة /924م بإشارة مؤنس الخادم، وكان سائساً مُمارساً، خبيراً بالأمور، ثم قُبض عليه بعد ثمانية عشر شهراً، ورسم عليه، ثم تعلّل، ومات في شهر رجب سنة أربع عشرة وثلاث مئة/ 926م. (الذهبي، شمس الدين أبو عبدالله، **سير أعلام النبلاء**، 2503؛ ابن الأثير، **الكامل**، 8/150- 151)

[1] الخضري بك: محمد، **تاريخ الدولة العباسية**، 293- 294

الجيش، فكان لتلك الصلاحيات التي منحها الخليفة ليوسف دورٌ في تقوية مركزه، فتمكن من إخماد الفتن والقضاء على حركات التمرد والعصيان في أرمينيا و أعاد لها الأمن والاستقرار.[1]

[1] الطبري، أبو جعفر محمد، **تاريخ الأمم والملوك**، 213/5

2. اضطراب أرمينية

ومن الاضطرابات التي قامت في عصر الخليفة العباسي المتوكل على الله ثورة أهل أرمينية ضد الوالي العباسي سنة 237هـ/ 851م، إذ كان "لبغا الشرابي" ولاية أرمينية وأذربيجان وابنه فارس خليفته، فولى عليها بالنيابة عنه "أبا سعيد محمد بن يوسف المروزي"، وفي شوال سنة 236هـ/850م مات فجأة، فولي من بعده ابنه "يوسف بن محمد" حربها وخراجها، فشخص إليها وضبطها، ووجه عماله في كل ناحية [1] وبينما هو في عمله خرج عليه رجل من بطارقة أرمينية وهو كبير البطارقة ويدعى "بقراط بن أشوط"، طلباً الإمارة لنفسه فأخذه "يوسف بن محمد" فقيّده وبعث به إلى باب الخليفة المتوكل فهاج بطارقة أرمينية من ذلك، فأجمعوا أمرهم على الخروج على يوسف، وكان يقيم بمدينة طرون• فحاصروه بها.[2]

ولما خرج لقتالهم قاتلوه فقتلوه وقتلوا أصحابه، فعندما علم المتوكل بذلك بعث "بغا الشرابي" إلى أرمينية مطالباً بدمه، فشخص إليه من ناحية الجزيرة فبدأ بأرزن• وكان بها "موسى بن زرارة" الذي وافق البطارقة على الفتك بيوسف، فحمله بغا للباب الخلفي، ثم سار حتى أناخ بجبل الخويثية، وهم جملة أهل أرمينية، وقتلة "يوسف بن محمد" فحاربهم، وظفر بهم، فقتل زهاء ثلاثين ألفاً، وسبى منهم الكثير، ثم سار مخترقاً بلاد أرمينية لإرهاب عصاتها حتى بلغ

---

[1] الطبري، أبو جعفر محمد، **تاريخ الرسل**، 187/9؛ الخضري: محمد، **تاريخ الدولة العباسية** ، 294- 295

• **طرون**: من مدن أرمينية، تشتهر بحصانتها. (الحموي، ياقوت، **معجم البلدان**، 33/4)

[2] شاكر، محمود، **التاريخ الإسلامي- الدولة العباسية**، 1/ 218

• **أرزن**: مدينة مشهورة قرب خلاط، لها قلعة حصينة، وكانت من أعمر نواحي أرمينية. (الحموي: ياقوت **معجم**، 150/1)م

ديبل• فأقام بها شهراً، ومنها سار إلى تفليس، ففي يوم (السبت 10ربيع أول 237هـ/ 851م) وجه "زيرك التركي" فجاوز نهر الكُر وعليه تفليس في الجانب الغربي وصغد بيل• في الجانب الشرقي وكان معسكر بغا في الشرق، وكان غرضهم من ذلك إخضاع إسحاق بن إسماعيل مولى بني أمية الثائر بها، فناوشوه القتال، فخرج لقتالهم فبعث بغا بالنفاطين فضربوا المدينة بالنار فأقبل ابن إسماعيل المدينة لينظر فإذا النار قد أخذت في قصره، ثم أتاه الأتراك والمغاربة فأخذوه أسيراً وأخذوا ابنه عمراً فأتوا بهما بغا، فأمر بضرب عنقه، ويقال إنه احترق في المدينة خمسون ألف إنسان، وأسر من بقي حياً فيها، وكان إسحق قد حصنها، وحفر خندقها، وجعل فيها مقاتلة من الخويثية• وغيرهم وأعطاهم بغا الأمان على أن يضعوا أسلحتهم، ويذهبوا حيث شاءوا، وكان إسحق صهر الأمير بقراط.[1]

كان موسى بن زرارة من الناقمين على الحكم الإسلامي بسبب الحملة على خلاط، وقيام الأمير يوسف بأسر الأمير بقراط[2]، كما أن موسى عدّ هذا العمل إهانة لجميع

• **ديبل**: مدينة في أرمينية تتاخم مع إقليم أران، وكانت ثغراً فتحه حبيب بن مسلمة في أيام الخليفة عثمان بن عفان "رضي الله عنه" وصالح أهلها. (الحموي: ياقوت، **معجم البلدان**، 2/ 439)

• **صغد بيل**: مدينة من مدن أرمينية، تقع على الجانب الشرقي لنهر الكر، مقابل مدينة تفليس، بنيت على يد كسرى أنو شروان. (الحموي: ياقوت، **معجم البلدان**، 3/ 410)

• لم يتوصل المؤرخون لمعرفة أصولهم نظراً لعدم تفصيل المصادر القديمة في ذلك، سوى ما أشار إليه البلاذري: أبو الحسن أحمد بقوله (الخويثية وهم علوج يعرفون بالأرطان) والعلج كلمة أطلقتها المصادر الإسلامية على غير العرب. (البلاذري: أحمد، **فتوح البلدان**، 213)

[1] اليعقوبي، أحمد، **تاريخ اليعقوبي**، 2/ 453- 454 ؛ الخضري بك : محمد، **تاريخ الدولة العباسية**، 294-295

[2] البلاذري، أبو الحسن أحمد، **فتوح**، 213؛ ابن الأثير، أبو الحسن علي، **الكامل**، 111/6

الشعب الأرمني، وعندما علم الأمير يوسف بما دبره بطارقة الأرمن وأمراؤهم عن طريق "سوادة الجحافي" الذي نصحه بترك مدينة طرون المُعسكِر فيها، وأن ينتقل بقواته لمكان آخر يكون أكثر منعة وحصانة، وأن يجمع جنده الذين أرسلهم لأماكن مختلفة من أجل التصدي لمخططهم، إلا أن الأمير يوسف لم يستمع لنصحه واستهان بقدرات أعدائه.[1]

وقد تمّ الاتفاق بين بطارقة أرمينية وأمرائها على مشاركة الجميع في عملية قتله كي لا يتحمل طرف المسؤولية دون الآخر، وفي النهاية تقرر مراسلة الخويثية (الأرطان) فطلبوا منه مهاجمة الأمير يوسف وقواته، وعندما قدم الخويثية أرسل كل بطريق فرقة من الفرسان لدعمهم في تنفيذ هذه المهمة[2] فحاصروا مدينة طرون التي نزل فيها الأمير يوسف بقواته، وعندما حاول الخروج مع بعض جنوده لرفع الحصار دخل معهم في اشتباك قصير نتج عنه مقتله، ومقتل جميع من خرج معه، ودخل الخويثيون المدينة في شهر رمضان 237هـ/ 851م.[3]

وبعد استيلاء الخويثيين على المدينة قاموا بإلقاء القبض على كل من بقي على قيد الحياة من جند الأمير يوسف وأتباعه، وعروهم من ثيابهم، وأطلقوا سراحهم، وأخرجوهم من المدينة، فتفرقوا في الأراضي الأرمينية حفاة عراة، وقد كان المناخ سيئاً، فكانت الثلوج كثيفة مما أدى لموتهم متجمدين، أما من بقي على قيد الحياة من جند الأمير فقد قُتلوا على أيدي القوات

[1] الطبري، أبو جعفر محمد، **تاريخ** ، 313/5 ؛ سيد، أديب، **أرمينية في التاريخ العربي**، 137

[2] البلاذري، أبو الحسن أحمد، **فتوح**، 213

[3] ابن خلدون، عبد الرحمن، **تاريخ العبر وديوان المبتدأ والخبر**، 344/3، ط5؛ خانجي: أنطون، **مختصر تواريخ الأرمن**، 168

الأرمينية التي أرسلها البطارقة لتلك المناطق بمجرد أن علموا بخبر مقتل يوسف، وهكذا تم القضاء على جميع رجال الحملة العباسية التي قادها الأمير يوسف.[1]

وصلت أخبار تمرد البطارقة الى عاصمة الخلافة العباسية للعاصمة سامراء، فاستاء الخليفة المتوكل على الله فأصدر أمراً للقضاء على المتمردين وتأديبهم، فطلب تجهيز حملة عسكرية كبيرة ويترأسها أقوى أمرائه، فأسندت الحملة للأمير التركي" بغا الشرابي".[2]

سارت الحملة التأديبية بقيادة "بغا الشرابي" من العاصمة العباسية سامراء إلى ولاية أرمينيا في 237هـ/ 851م، وعندما وصلت الحملة لمنطقة أرزن الواقعة جنوب مدينة خلاط• أحس الأمير "موسى بن زرارة" بخطورة الموقف فقرر السير للأمير "بغا الشرابي" لطلب الأمان على حياته وحياة إخوته، لكن الأمير "بغا" رفض، وأمر بتقييده وإرساله لسامراء للخليفة المتوكل على الله من أجل تنفيذ الحكم المناسب فيه.[3]

---

[1] الطبري، أبو جعفر محمد، أبو جعفر محمد، **تاريخ الأمم والملوك**، 313/5

[2] البلاذري، أبو الحسن علي ، **فتوح البلدان**، 213؛ خانجي، **مختصر تواريخ الأرمن**، 168

• **مدينة خلاط**: بلدة مشهورة تمثل قصبة أرمينية وبلادها، فيها الفواكه الكثيرة والمياه الغزيرة. (الحموي: ياقوت، **معجم البلدان**، 380/2- 381؛ الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله، **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، 54).

[3] اليعقوبي، أحمد، **تاريخ اليعقوبي**، 489/2؛ ابن الأثير، أبو الحسن علي، **الكامل**، 111/6- 112

وتابع الأمير "بغا" من أرزن نحو مدينة "طرون" لتوجيه ضربة قاضية للخويثيين والانتقام منهم، وبالفعل حدث ذلك إذ تمكن من الانتصار عليهم، وألحق بهم الخسائر البشرية والمادية، إذ ذُكر أنه قتل منهم ما يقارب ثلاثين ألف رجل، ناهيك عن من تم أسرهم، وبيعهم في أسواق العبيد في ولاية أرمينية نفسها.[1]

وبعد قضاء الأمير "بغا الشرابي" على الخويثيين لم يبقَ أمامه سوى إخضاع بطارقة الأرمن المتمردين وإعادتهم لطاعة الخلافة العباسية، فتوجه إلى البسفرجان• في السنة ذاتها لتوجيه ضربة تأديبية للأرمن، والانتقام من الأمير "آشيوط الأرزوني" الذي فر من أيدي العباسيين، وقام بتحريض زعماء الأرمن وبطارقتهم على العباسيين، فلجأ الأمير آشوط إلى إحدى القلاع الأرمينية الحصينة، لكنه أحس بعدم القدرة على الصمود، فسلم القلعة للقوات العباسية وسلم نفسه للأمير "بغا الشرابي" فقيّده بالسلاسل، وأرسله للخليفة المتوكل على الله في العاصمة سامراء ومعه مجموعة من أفراد أسرته، وعدد من نبلاء وزعماء الأرمن في مدينة بسفرجان والمناطق التابعة لها.[2]

---

[1] اليعقوبي، أحمد ، **تاريخ اليعقوبي**، 489/2؛ ابن الأثير، أبو الحسن علي، **الكامل**، 111/6- 112

• **بسفرجان**: هو واحد من أقاليم أرمينية المهمة، أطلق عليها الجغرافيون العرب المسلمون أرمينية الثالثة وعاصمتها نقجوان، ومدينتها النشوى وهي نقجوان. (الحموي: ياقوت، **معجم البلدان**، 1/ 422)

[2] البلاذري، أبو الحسن أحمد، **فتوح**، 213؛ ابن خلدون، عبد الرحمن، **تاريخ العبر وديوان المبتدأ والخبر** 344/3

وتابع "بغا الشرابي" تقدمه للقضاء على من تبقى من الأمراء الأرمن المتمردين فالتقى بقواتهم عند مدينة دبيل، ونجح في هزيمتهم، وتكبيدهم خسائر بشرية ومادية كبيرة، وأقام في المدينة شهراً، ثم سار منها لمدينة تفليس بناءً على أمر من الخليفة المتوكل على الله.[1]

قضى الأمير "بغا الشرابي" على تمرد الأرمن بقيادة البطريق "آشوط" في البسفرجان، ثم توجه بقواته لمنطقة جرزان• التي سيطر عليها الأمير اسحاق بن اسماعيل، واتخذ من مدينة تفليس الجورجية مقراً لولايته، وخلع طاعة الخليفة العباسي نتيجة مساندته من قِبل سكان المدينة المسلمين ممن كانوا معه، بالإضافة للعناصر غير العربية كالأرمن والكرج الذين نجح في إخضاعهم لسلطته ودفعوا له الجزية.[2]

وعندما اقتربت القوات العباسية من مدينة تفليس أرسل الأمير بغا للأمير إسحاق وأمره بالحضور إليه، إلا أن الأمير إسحاق رفض طلبه، وأغلق أبواب المدينة وتحصن فيها واحتمى بأسوارها[3]، مما أثار هذا التصرف غضب الأمير "بغا" فسار إليه، وعند وصوله لنهر الكر – الذي يفصل مدينة تفليس لشطرين– قام بقسم قواته لقسمين: جعل القسم الأول تحت قيادته،

---

[1] ابن كثير، أبو الفداء، **البداية والنهاية**، 317/1؛ بردي، ابن تغري: جمال الدين أبو المحاسن، **النجوم الزاهرة**، 219/2؛ الحنبلي، عبد الحي بن أحمد، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، 57/2

• **جرزان**: اسم جامع لناحية بأرمينية قصبتها تفليس. (الحموي: ياقوت، **معجم**، 125/2؛ الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله، **سير أعلام النبلاء**، 36/12)

[2] الحموي: ياقوت، **معجم البلدان**، 125/2؛ الذهبي: شمس الدين أبو عبد الله، **سير أعلام النبلاء**، 36/12

[3] البلاذري، أبو الحسن أحمد، **فتوح البلدان**، 213؛ ابن خلدون، عبد الرحمن، **تاريخ العبر وديوان المبتدأ والخبر**، 345/3

والقسم الثاني تحت قيادة الأمير "زيرك التركي" والأمير "سمباط بن آشوط" المعروف بأبي العباس الذي ولاّه على أرمينيا، وأمرهم بالعبور للجهة الغربية من المدينة، فوصل "زيرك" لمدينة تفليس، وأبو العباس إلى منطقة الربض، فاضطر الأمير إسحاق للخروج لمواجهتهم[1] فاصطدم بقوات الأمير "بزيرك" ودارت بينهم مناوشات، وفي هذه الأثناء كان الأمير "بغا" يراقب سير القتال من معسكره الذي أقامه على التل المطل على المدينة، فأمر النفاطين بضرب المدينة بالنار اليونانية بواسطة المنجنيقات فاشتعلت النار بها، حيث إن الرياح ساعدت على هبوب النيران ، وعندما شاهد الأمير إسحاق النيران تلتهم قصره وجواريه، وأحاطت به أحس بعدم قدرته على الاستمرار في المقاومة، فوقع في الأسر مع ولده عمرو وتم تقييده للأمير بغا وأمر بقتله وعلق جثته على نهر الكُرّ، كما أسر عدداً كبيراً من قواته ومنح الأمان لزوجته مع القوات التي ترافقها في مدينة صغدبيل مقابل تسليم أسلحتهم ومغادرة المدينة.[2]

وبعد قضاء الأمير بغا على تمرد الأمير إسحاق توجه بقواته لمدينة بيلقان[3] ومعه الأمير سمباط بن آشوط والي أرمينية ومعاوية بن سهل بن سمباط بطريق أران•، ونجح في إلحاق الهزيمة بواليها المتمرد وأسره وعاد للعاصمة سامراء.[4]

---

[1] الطبري: أبو جعفر محمد، **تاريخ الأمم والملوك**، 316/5؛ ابن الأثير: أبو الحسن علي، **الكامل**، 116/6

[2] الطبري: أبو جعفر محمد، **تاريخ الأمم والملوك**، 316/5

[3] **بيلقان**: إحدى المدن الأرمنية المشهورة، تقع بالقرب من الدربند (الدرب) الذي يطلق عليه أيضاً باب الأبواب الواقع بالقرب من بحر قزوين، فتحت هذه المدينة صلحاً في عهد الخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه) على دمائهم، وأموالهم، وممتلكاتهم مقابل دفع الجزية. (الحموي: ياقوت، **معجم**، 533/1)

• **أران**: اسم أعجمي لولاية واسعة وبلاد كثيرة، منها جنزة، وهي التي تسميها العامة كنجة، وبرذعة، وشمكور وبيلقان وبين أذربيجان وأران نهر يقال له الرس. (الحموي، **معجم البلدان**، 136/1)

[4] الطبري: أبو جعفر محمد، **تاريخ الأمم والملوك**، 316/5؛ ابن كثير: أبو الفداء، **البداية والنهاية**، 315/10

3. الدولة اليعفرية

لم تذكر المصادر التاريخية المتوافرة الكثير عن هذه الدولة، التي عاصر ظهورها مؤرخ ثقة يدعى "الحسن بن أحمد الهمذاني" الذي توفي بعد سنة 360هـ/970م، ونقل طرفاً من أخبارها في الأجزاء المعروفة من كتابه الإكليل، إذ أنه تحدث في الجزء العاشر عن نسب آل يعفر.[1]

والدولة اليعفرية هي ثاني دولة نشأت في اليمن خلال حكم الدولة العباسية (225هـ/ 840م) وكان مركزها في منطقة يقال لها شِبام• ثم بصنعاء• وذلك أيام أسعد بن أبي يعفر الحوالي، وقد امتدت جذورها إلى حاشد في الشمال بوساطة حليفهم الدّعام، وإلى مخلاف جعفر والجَنَد• والمَعَافر• في الجنوب بوساطة بطانتهم من الحميريين المعروفين ببني الكِرّندِى.[1]

---

[1] سيد، أيمن فؤاد، **مصادر تاريخ اليمن في العصر الإسلامي**، 352

• **شِبَامُ**: خشبة تُعرض في فم الجدي لئلا يرتضع، والشَّبْمُ، البرد: قال أحمد بن محمد، بن إسحاق الهمذاني: بصنعاء شبام وهو جبل عظيم، فيه شجر، وعيون، وشربُ صنعاء منه، وبينها وبينه يوم وليلة، وهو جبل صعب المرتقى ليس إليه إلا طريق واحد، وفيه غيران وكهوف عظيمة جداً، ويسكنه ولد يَعفُر، ولهم فيه حصون عجيبة هائلة، وذروته واسعة فيها ضياع كثيرة وكروم، ونخيل، والطريق إلى تلك الضياع على دار الملك وللجبل باب واحد مفتاحه عند الملك، فمن أراد النزول إلى السهل في حاجة دخل على الملك فيفتح له الباب. (الحموي: ياقوت، **معجم البلدان**، 3/ 318)

• **صنعاء**: منسوبة إلى جودة الصنعة في ذاتها، كقولهم: امرأة حسناء، وعجزاء، وشهلاء، والنسبة إليها صنعانّي على غير قياس كالنسبة إلى بهراء بهراني، وصنعاء: موضعان أحدهما باليمن وهي العظمى، وأخرى قرية بالغوطة من دمشق. (الحموي: ياقوت، **معجم البلدان**، 3/ 426)

• **الجَنَدُ**: اسم مدينة عظيمة في بلاد تركستان، بينها وبين خوارزم عشرة أيام تلقاء بلاد الترك مما وراء النهر قريب من نهر سيحون، أهلها مسلمون يتبعون المذهب الحنفي، وهي الآن بيد التتر، وإليها يُنسب القاضي الأديب الشاعر النحوي يعقوب بن شيرين الجَندي. (الحموي: ياقوت، **معجم البلدان**، 2/ 168)

• **المَعَافِرُ**: هو اسم قبيلة من اليمن، وهو معافر بن يعفر، بن مالك، بن الحارث، بن مُرّة، بن أُدَد ابن هَميسع، بن عمرو، بن يشجب، بن عريب، بن زيد، بن كهلان، بن سبأ، لهم مخلاف باليمن، ينسب إليه الثياب المعافرية، قال الأصمعي: ثوبٌ معافرُ غير منسوب، فمن نسب وقال معافريّ فهو عنده خطأٌ. (الحموي: ياقوت، **معجم البلدان**، 5/ 153)

بدأت الدولة اليعفرية تظهر في أواخر عهد المتوكل بصنعاء، وكان جدهم "عبد الرحيم بن إبراهيم، الحوالي" نائباً عن "جعفر بن سليمان، بن علي، الهاشمي"• الذي كان والياً للمعتصم على نجد، اليمن، وصنعاء، ولما توفي عبد الرحيم قام في الولاية مقامه ابنه "يعفر ابن عبد الرحيم الحوالي"•، نائباً عن "جعفر بن سليمان بن علي الهاشمي"، الذي كان والياً على الجند من قِبل الخليفة المعتصم[2]، وهو رأس الدولة ومبدأ استقلالها، إلا أنه كان يهاب آل زياد ويدفع لهم خراجاً يحمل إلى زبيد، كأنه عامل لهم، ونائب عنه، وكان ابتداء استقلال يعفر بن عبد الرحيم سنة 247هـ/861م واستمر ملك صنعاء في أعقابه لسنة 387هـ/997م.[3]

ويذكر أن أطول سلاطين بني يعفر مدةً في الحكم هو أسعدُ بن أبي يعفر، وقد غزاه "علي بن الفضل القرمطي" إلى صنعاء وشبام وأخرجه منها مراراً في سنة 293هـ/ 905م.[4]

---

[1] شرف الدين، أحمد، **اليمن عبر التاريخ من القرن الرابع عشر قبل الميلاد إلى القرن العشرين- دراسة جغرافية تاريخية**، سياسية شاملة، 186

• **جعفر بن سليمان بن علي الهاشمي**: هو جعفر بن عبد الواحد، بن جعفر، بن سليمان، بن علي، بن عبد الله ابن عباس العباسي، الهاشمي، قاضي القضاة. (الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله، **تاريخ الإسلام**، 59/6)

• كانت هذه الشخصية أول من ظهر من بني الحوالي مناهضاً للسلطة العباسية. (المطاع، أحمد بن أحمد بن محمد، **تاريخ اليمن الإسلامي من سنة 204- 1006هـ** ، 70)

[2] محمود، حسن سليمان، **تاريخ اليمن السياسي في العصر الإسلامي**، 126

[3] الخضري : محمد، **تاريخ الدولة العباسية**، 295

[4] شرف الدين، أحمد، **اليمن عبر التاريخ**، 187

وفيما يلي قائمة بأسماء سلاطين بني يعفر ومدة حكمهم[1]:

	اسم السلطان	مدة حكمه
.1	إبراهيم بن يعفر وابنه عبد الرحيم	225-260هـ / 840-874م
.2	يعفر بن عبد الرحيم	260- 282هـ / 874- 896م
.3	أسعد بن أبي يعفر	282- 331هـ / 896- 943م
.4	عبد الله بن محمد بن قحطان	331- 387هـ / 943- 997م
.5	ابنه أسعد بن عبد الله	387- 393 هـ / 997- 1003م

عندما تولى المتوكل على الله الخلافة استعمل على اليمن جعفر بن دينار• فأقام فيها أياماً، واستخلف ولده محمداً، وخرج للعراق، فلم يزل ولده محمد على اليمن حتى قُتل المتوكل واستمر على اليمن في فترة خلافة المنتصر، والمستعين، والمهتدي إلى أيام المعتمد فكتب الموفق إلى الأمير "محمد بن يعفر الحوالي" بولاية اليمن، حيث كان الموفق يتولى شؤون الخلافة، فوّجه عماله على المخاليف، وفتح حضرموت ، وكانت قد استعصت عليهم من قبل.[2]

[1] شرف الدين، أحمد، **اليمن عبر التاريخ**، 188

• **جعفر بن دينار:** ولّاه المعتصم على اليمن سنة 224هـ / 838م،(الطبري، أبو جعفر محمد، **تاريخ الأمم والملوك**، 196/9) وعزله سنة 225هـ / 839م من أجل وثوبه على من كان معه من الأصحاب وحبسه عند أشناس خمسة عشر يوماً، ثم رضي عنه، وعزله عن اليمن واستعمل عليها إيتاخ (ابن الأثير، أبو الحسن علي **الكامل**، 64/6)، حج سنة 239هـ/ 853م وكان والي طريق مكة مما يلي الكوفة، فولي أحداث الموسم. (الطبري: أبو جعفر محمد، **تاريخ الأمم والملوك**، 196/9)

[2] المطاع، أحمد بن أحمد، بن محمد، **تاريخ اليمن الإسلامي**، 71

وقيل إن "يعفر بن عبد الرحيم" عندما كان يحكم اليمن عزل القائد التركي إيتاخ الذي عينه الخليفة المعتصم سنة (225هـ/ 839م)، وفي عهد الواثق (227- 232هـ/ 841-846م) عزل إيتاخ وأُعيد جعفر بن دينار والياً وكان قد وليها من قبل ثم عزل بتولية إيتاخ.[1]

وعندما توفي يعفر خلفه ابنه "محمد" الذي دان لسيادة الخليفة المعتمد العباسي 256- 279هـ/ 869-892م، فعينه حاكماً على صنعاء، ودخلت في حوزته حضرموت والجند وتحالف مع بني زياد، وكان يدفع لهم الجزية السنوية، وفي سنة 262هـ/875م حج محمد هذا بعد أن أناب عنه ولده إبراهيم، فلما عاد سنة 265هـ/878م شيد مسجد صنعاء على الطراز الذي احتفظ بطابعه، وقتل إبراهيم أباه، ثم لم يكفه قتل ابيه بل قتل عمه، وابن عمه، وزوجة أبيه قبل انقضاء ستة أشهر على وفاة المعتمد، أي في المحرم سنة 279هـ/892م، وظل إبراهيم محالفاً لبني زياد، إلا أن حكمه لم يدم طويلاً، اذ لم يلبث ان توفى فخلفه ابنه أسعد الذي في عهده غزا الإمام الهادي الرسي• صنعاء سنة 288هـ/900م، وزج في السجن برؤساء بني يعفر، ولكنهم تمكنوا من الهرب إلى شبام حيث استرد أسعد نفوذه فيها على أتباعه، وتمكن من إجبار الإمام على ترك صنعاء ولكن القرامطة فتحوها سنة 299هـ/911م، وفتحوا جزءاً كبيراً من البلاد اليمنية.[2]

---

[1] محمود، حسن سليمان، **تاريخ اليمن السياسي في العصر الإسلامي**، 126

• الإمام الهادي الرسي: هو يحيى بن الحسين، بن القاسم، الرسي، بن إبراهيم طباطبا، بن إسماعيل، بن إبراهيم ابن الحسن، بن الحسن، بن علي، بن أبي طالب. (ابن حزم، أبو محمد علي، **جمهرة أنساب العرب**، 28)

[2] محمود، حسن سليمان، **تاريخ اليمن السياسي في العصر الإسلامي** ، 127- 128

وبعد وفاة أسعد لم يستطع بنو يعفر أن يستعيدوا شأوهم الذي بلغوه في عهد أسعد، وفي السنوات الاثنتي عشرة التالية وقعت فتن وثورات، وكانت مصحوبة بنزاع لا ينتهي بين أفراد أسرة بني يعفر، وفي سنة 345هـ/956م استولى إمام صعدة• الرسي المختار بن الناصر، أحمد بن الهادي على صنعاء، ولم يمض عام واحد حتى اغتاله زعيم همداني يدعى الضحاك،• وقد صاحب الضحاك رجلاً من موالي بني يعفر يدعى "علي بن وردان" ونادى به أميراً على صنعاء، ولكنه لم يستطع مقاومة ومعارضة "قبيلة خولان"• التي كان على رأسها الأسمر يوسف بن أبي الفتوح.[1]

وبعد وفاة ابن وردان سنة 350هـ/961م خلفه أخوه سابور حيث حالفه الضحاك الهمداني، ولكنهما فشلا في قتال بني خولان فهربا، وبينما كانا يحاولان الهرب إلى ذمار• لحق الأسمر بسابور وقتله، فاضطر الضحاك للدخول في طاعة بني زياد بزبيد، إلا أن الأسمر الخولاني عرض المُلك على الأمير عبد الله بن قحطان، من سلالة أسعد بن يعفر فقبله، ولمّا أراد

• **صَعْدَة**: تقع شرقي صنعاء، وهي مملكة تشمل: صعدة، قطابة، ثلا، وحصون أخرى تعرف ببني الرسي. (محمود، حسن سليمان، **تاريخ اليمن السياسي في العصر الإسلامي** ، 127) القناة المستوية تنبت كذلك لا تحتاج إلى تثقيف، وبنات صعدة: حُمرُ الوحش، وصعدة: مخلاف باليمن بينه وبين صنعاء ستون فرسخاً، قال الحسن بن محمد المهلبي: صعدة مدينة عامرة آهلة، يقصدها التجار من كل بلد، وبها مدابغ الأدم وجلود البقر التي للنعال، وهي خصبة كثيرة الخير. (الحموي: ياقوت، **معجم البلدان**، 406/3)

• **الضحاك (زعيم همدان):** قيل اسم أبيه شراحيل وقيل شُرحبيل.(الذهبي: شمس الدين أبو عبد الله، **تاريخ الاسلام**، 64/3)

• **قبيلة خولان**: هي بطن من همدان القحطانيين. (ابن منظور: أبو الفضل جمال الدين، **لسان العرب**، مادة خول)

[1] محمود، حسن سليمان، **تاريخ اليمن السياسي في العصر الإسلامي**، 128

• **ذِمار**: ما وراء الرجل مما يحق عليه أن يحميه، فيقال: فلان حامي الذمار بالكسر والفتح، وقال البخاري: هو اسم قرية باليمن على مرحلتين من صنعاء، يُنسب إليها نفر من أهل العلم منهم : أبو هشام عبد الملك بن عبد الرحمن الذماري. (الحموي: ياقوت، **معجم البلدان**، 3/ 7)

عبد الله دخول صنعاء توالت الحروب بين المتنازعين وانتهت باستعادة عبد الله نفوذه واستمتع بحُكم طويل، وفي سنة (379هـ/989م) استطاع أن يغزو تهامة، حيث هاجم ابن زياد بجيش كبير، وتمكن من هزيمته، وبعد فتح زبيد• واستباحتها قطع الخطبة لبني العباس في أنحاء دولته، وأعلن طاعته للخلفاء الفاطميين بمصر، والبقاء على ولائهم حتى وفاته سنة 378هـ/997م وبوفاته انتهى نفوذ دولة بني يعفر في صنعاء.[1]

• **زَبِيدٌ**: اسم واد به مدينة يقال لها الحُصيب، ثم غلب عليها اسم الوادي فلا تُعرف إلا به، وهي مدينة مشهورة باليمن أُحدثت في أيام المأمون، وبجانبها ساحل غلافقة وساحل المندب، وهو علم مرتجل لهذا الموضع، ينسب إلها جمع كثير من العلماء، منهم: أبو قُرّة موسى بن طارق الزبيدي قاضيها. (الحموي، **معجم البلدان**، 131/3)

[1] محمود، حسن سليمان، **تاريخ اليمن السياسي في العصر الإسلامي**، 128- 129

الفصل الثالث:

سياسته الداخلية

1) انتقاله إلى دمشق

تكمن الأسباب المباشرة في نقل الخلافة إلى دمشق فيما هو آت:

السبب الأول

أراد الخليفة المتوكل على الله التخلص من نفوذ القادة الأتراك ، أي التخلص من سيطرة ونفوذ القادة الأتراك المسيطرين على الحُكم، إذ بدأ نفوذهم يصل للتدخل في تعيين الخلفاء.[1]

السبب الثاني

أراد أن يكون للعرب دورٌ في الحُكم، فقد كان الخليفة المتوكل على الله يهدف من نقل الخلافة لدمشق كي يجعل العرب عمادها وأعوانها، وكان ذلك نتيجة لما أحدثه الأتراك من فوضى في الدولة وإفساد في الشؤون العامة.[2]

---

[1] ابن الأثير: أبو الحسن علي، **الكامل في التاريخ**: 171/6-172

[2] سلطان: طارق فتحي: **تاريخ الدولة الإسلامية في العصر العباسي (132- 334هـ)** ، 126/1

السبب الثالث

يكمن هذا السبب في الابتعاد عن الأتراك والفرس، والتقرب من أهل الجماعة، وكان هذا أحد الأسباب المهمة التي جعلت الخليفة المتوكل يتوجه إلى دمشق، فالنفوذ التركي فيها معدوم، وكذلك النفوذ الفارسي، بالإضافة إلى أنها تعد مركزاً لأهل الجماعة، ولا مجال للهاشميين فيها، وبذلك تتناسب مع فكر وميول المتوكل على الله.[1]

وقد نقل الخليفة المتوكل كل الدواوين والدولة، حيث قيل إن المتوكل دخل دمشق في صفر من سنة (244هـ/ 858م)، وعزم على المقام بها، ونقل دواوين الملك إليها، وأمر بالبناء فيها، فبنى قصراً كبيراً بها من جهة المزة، حيث نزل الخليفة المتوكل قصر المأمون، وهو موضع حسن على مرتفع من الأرض[2]، كما أن البناء الذي أمر به المتوكل يستوعب دوائر الدولة، وسكناً للإداريين، وأمر أن تُبنى خيمات للجند في ظاهر المدينة، إلا أنه خرج من دمشق بعد إقامة شهرين وأيام وعاد إلى سامراء.[3]

---

[1] الصلابي: علي محمد: **صفحات مشرقة من التاريخ الإسلامي**، 485/1

[2] المسعودي: أبو الحسن علي، **مروج الذهب**: 109/4؛ الطبري: أبو جعفر محمد، **تاريخ الأمم والملوك** 33/11

[3] فوزي: فاروق عمر: **تاريخ العراق في عصور الخلافة الإسلامية**، 140؛ شاكر: محمود: **التاريخ الإسلامي- الدولة العباسية**، 1/ 215

لقد حاول المتوكل وأعوانه تغيير مجرى الحركة السياسية المسيطرة وأن يغير في أركانها، حتى أنه ظن ووزيره الفتح بن خاقان أن الأمور كانت لصالحهم، ولكن سير الأحداث دلّ على عمق نفوذ الأتراك، وخوفهم الشديد من محاولات المتوكل المتكررة للتخلص من سيطرتهم والاستقلال بالسلطة مما أدى ذلك في النهاية لمقتله[1] –كما ذكرنا سابقاً–، حيث قيل إن المتوكل بيّن انّ سبب عودته إلى سامراء يعود لأسباب مناخية، فدمشق مكان غير صحي وغير مناسب[2]، وأن الهواء فيها بارد وندي، والماء ثقيل، والريح تهب فيها مع العصر، وهي كثيرة البراغيث، والأسعار فيها مرتفعة، وحال الثلج بين السابلة والميرة[3]، وقد يكون سبب عودته انتشار الوباء الذي انتشر في دمشق في ذلك الوقت، إلا أنه كان واضحاً أن سبب خروجه هو انتقال سياسي وإداري، وأنه كان فعلاً ينوي نقل الخلافة من سامراء إلى دمشق.[4]

---

[1] الخضري: محمد، **الدولة العباسية**، 218

[2] الذهبي: شمس الدين أبو عبد الله: **سير أعلام النبلاء**، 341/8

[3] الطبري: أبو جعفر محمد: **تاريخ الأمم والملوك**، 209/9-210

[4] **نفسه**، 209/9-210

ثانياً: الأسباب غير المباشرة

وأما الأسباب غير المعلنة، فقد أحس الضباط الأتراك والإداريون الموالون لهم بأن إقامة الخليفة المتوكل على الله في دمشق سينهي نفوذهم فدبروا مؤامرة لاغتياله[1]، وأن شغب الجند في دمشق بتحريض من رؤسائهم مطالبين بالأعطيات دون تأجيل، فاقترح على الخليفة المتوكل على الله أن يفرق على الناس الأعطيات، ولما بدأ الموظفون الماليون توزيع الأعطيات إلى الجند، قال الوزير للخليفة المتوكل على الله: ((الآن أعلن العودة إلى العراق وسيترك الجند العطاء ليرجعوا)) وكان الأمر كما توقع الوزير[2]، فعاد الجميع إلى العراق، وفشل مشروع الخليفة المتوكل على الله.[3]

و ذكرت كتب التاريخ أن هذه الأحداث كانت في شهر أيار، وحزيران، وتموز، أي في فصلي الربيع والصيف، وفي هذه الفصول تكون الشام أجمل ما تكون، وأحسن ما يكون هواؤها، وجوها، وشجرها، وثمارها[4]، وهذا عكس ما ذكره الخليفة المتوكل عن سبب عودته من دمشق.

---

[1] الطبري: أبو جعفر محمد، **تاريخ الأمم والملوك**، 112/9

[2] المسعودي: أبو الحسن علي: **مروج الذهب**، 110/4

[3] المسعودي: أبو الحسن علي: **مروج الذهب**، 110/4

[4] اليعقوبي: أحمد، **تاريخ اليعقوبي**، 211/2

أشارت معظم المصادر المتوفرة إلى أن الخليفة المتوكل رغب في ترك سامراء والبحث عن مكان آخر يتخذه كعاصمة لدولته، ويبدو أن القرار لم يكن لتخليد ذكراه، وإنما رغبته في تثبيت مؤسسة الخلافة، ويتضح ذلك من قول اليعقوبي[1] على لسان الخليفة المتوكل: "علمت الآن أني ملك إذ بنيت لنفسي مدينة أسكنها"، فبناء الجعفرية يدل على محاولة المتوكل على الله التخلص من القادة الأتراك، إلا أن النفقات الكبيرة كان لها تأثير سلبي على الاقتصاد ومالية الدولة، فالمتوكل كان شغوفاً بالبناء، يحب العمارة، وكان سخياً بالمال، وكان يدور بنفسه على العمال، فمن رآه جدّ في البناء أعطاه وأجازه، حتى قيل إنه شيد ووسع أربعة وعشرين قصراً فاتسع البناء في عهده، وأخذ الناس يشيدون البيوت والقصور حتى وصل البناء من الجعفرية للموضع المعروف بالدور، ثم بالكرخ وسر من رأى.[2]

ويذكر الرواة أن الخليفة عندما رجع إلى العراق لم ينزل بسامراء، بل توجه لشمالها لمنطقة تعرف بـ "الماحوزة" قرب قضاء الدور حالياً وسماها المتوكلية، وله أعمال أخرى، فقد بنى فيها عدداً من القصور أهمها قصر اللؤلؤة، والقصر الهاروني، والقصر الجعفري، والقصر الجوسق، وأمر أصحابه ببناء قصورهم فيها، وأجرى لها نهراً يسقي ما حوله.[3]

---

[1] **تاريخ اليعقوبي**، 426/2

[2] اليعقوبي: أحمد، **تاريخ اليعقوبي**: 31/2

[3] الحموي: ياقوت: **معجم البلدان**، 211/2

فشل المتوكل في اتخاذ دمشق عاصمة لملكه لتحقيق هدفه بالتخلص من الأتراك فعاد إلى سامراء، ثم فكر بالانتقال منها لمكان آخر، حيث اتسمت سامراء بكثرة الجنود الأتراك، وسيطرتهم فيها، فاختار الماحوزة التي تبعد ثلاثة فراسخ (يساوي 5.76 كم) عن سامراء، وأمر بنقض القصر المختار والبديع وحمل ساجها للجعفري، وأنفق عليها أكثر من ألفي ألف درهم، وجمع فيها القرّاء فقرأوا، وحضرها أصحاب الملاهي فوهب لهم ألفي ألف درهم، وبنى فيها قصراً سماه لؤلؤة، وأمر بحفر نهر فيها من القاطول، يأخذ رأسه خمسة فراسخ فوق الماحوزة يقال له كرمي[1]، يكون شرباً لما حولهما من فوهة النهر، وحمل أهلها على بيع منازلهم وأرضهم، فأجبروا على ذلك كي تكون المنازل كلها له[2]، وأقطع أصحابه، وقواده، وكتابه، وخبره والناس كافة، فاتسع البناء في المتوكلية لمسافة تقرب من خمسة عشر كيلو متراً، وأنفق في بنائها أكثر من مليوني دينار، وكان يحيط المدينة المتوكلية سور كبير يبلغ مجموع طوله حوالي 4.5 كم[2]، أما مساحة الأرض فتبلغ حوالي خمسمائة وأربعين دونماً، ويوجد سور في جنوب المدينة بقليل يمتد بين ضفة القاطول الكروي واليمنى لنهر دجلة فيفصل هذا السور الخارجي مدينة المتوكلية ومشملاتها عن مدينة سامراء التي في الجنوب.[3]

---

[1] الطبري، أبو جعفر محمد، **تاريخ الأمم والملوك**، 328/5؛ سوسة: أحمد: **ري سامراء في عهد الخلافة العباسية**، 129/1

[2] الطبري: أبو جعفر محمد، **تاريخ الأمم والملوك**، 212/9؛ ابن الجوزي: أبو الفرج عبد الرحمن، **المنتظم**: 328/11؛ ابن الأثير: أبو الحسن علي، **الكامل** : 87/7

[3] سوسة: أحمد: **ري سامراء**: 229/1

من هنا نرى أن الخليفة المتوكل على الله عجز عن القضاء على القادة الأتراك والتخلص منهم، والدليل على ذلك أنه اضطر لاصطحاب الأتراك لعاصمته الجديدة حيث نجحوا بالفتك به وقتله بعد أن علموا بنواياه تجاههم.

2) تقليصه للنفوذ التركي

ظهرت في عهد الخليفة المعتصم – والد الخليفة المتوكل على الله– شخصيات سياسية على مسرح الحياة السياسية أدّت دوراً كبيراً في الحياة العامة، من هذه الشخصيات أشناس، وإيتاخ، ووصيف، وقد خدموا الدولة وساندوها في حروبها الداخلية ضد الحركات المناهضة التي ظهرت في مناطق مختلفة وفي حروبها الخارجية ضد الإمبراطورية البيزنطية، ومع مرور الزمن بدأ الأتراك بتكوين كيان خاص بهم، وطمعوا في الاستئثار بشؤون الحكم في العاصمة، حين أدركوا أن الخلافة لا يمكنها الاستغناء عن خدماتهم.[1]

ومع مجيء الخليفة المتوكل على الله للخلافة مكّن القادة الأتراك لأول مرة في التاريخ العباسي من أن يتدخلوا في الأمور السياسية[2]، فأصبحوا آفة على أهل بغداد الذين عانوا من جورهم كثيراً حيث قيل : ((إن الأتراك كانوا يؤذون العوام بمدينة السلام بجريهم الخيول في الأسواق، وإلحاق الأذى بالضعفاء والصبيان، فكان أهل بغداد يثورون على بعضهم فيقتلونهم إذا صدموا امرأة، أو شيخاً كبيراً، أو صبياً، أو ضريراً))[3] فأدرك الخليفة المتوكل على الله حقيقة موقفهم الضاغط على الخلافة، وشعر باستبدادهم بشؤونها، وقلة احترامهم له، فقرر تحجيم قوتهم وبدأ بإيتاخ[4] الذي كان بيده الجيش، والبريد، والحجابة، ودار الخلافة، وكان الخليفة على يقين

---

[1] طقوش، محمد سهيل، **تاريخ الدولة العباسية** ، 161

[2] فوزي، فاروق عمر، **الخلافة العباسية**، 22/2

[3] المسعودي: أبو الحسن علي، **مروج الذهب**، 466/3

[4] طقوش، محمد سهيل، **تاريخ الدولة العباسية** ، 163

بأنه لن يتمكن من الإيقاع بالقائد إيتاخ لطالما بقي بين جنده وأصحابه، فحاول أن يظفر به بعيداً عن سامراء، فقيل إن الخليفة المتوكل على الله أرسل إليه من يشجعه على أداء فريضة الحج فاستأذن الخليفة بالسفر فسمح له، وبعد أداء فريضة الحج عاد إلى العراق، فلما كان ببغداد قام عامل الخليفة على الشرطة إسحاق بن إبراهيم باعتقاله في داره فسجنه، وتوفي في السجن (235هـ/ 850م).[1]

وهكذا نجح المتوكل بسحب إيتاخ إلى بغداد فكانت أنسب مكان لاعتقاله وسجنه وبعد خلاص المتوكل على الله من إيتاخ أسند الحجابة لقائد تركي آخر وهو وصيف، وهذا يشير إلى تعاظم النفوذ التركي واعتماد الخليفة المتوكل إيقاع الحيلة والفرقة بينهم مما أدى إلى كثرة الشغب، إذ أن الجند الأتراك لم يكونوا على وفاق دائم، بل كان كل فريق يتعصب ضد الآخر إلا أن مصالحهم تجمعهم.[2]

تمثلت الخطوة التالية التقليل من نفوذ الأتراك بلجوء الخليفة المتوكل على الله لتشكيل فرقة عسكرية من العرب والجند المرتزقة باسم المعتز، يتولاها وزيره الجديد "عبيد الله بن يحيى بن خاقان"، اعتقاداً منه بمركزية الخلافة، ولإحداث توازن يضمن به مواجهة القادة العسكريين الأتراك، حيث ذكرت هذه الفرقة في الكتب التاريخية بقولهم : "واجتمع إلى عبيد الله أصحابه غداة يوم الأربعاء من الأبناء، والعجم، والأرمن، والزواقيل (قوم بناحية الجزيرة وما والاها)،

[1] اليعقوبي: أحمد: **تاريخ اليعقوبي**: 416/2 ؛ طقوش، محمد سهيل، **تاريخ الدولة العباسية** ، 163

[2] الطبري: أبو جعفر محمد، **تاريخ الأمم والملوك**: 222/9

والأعراب، والصعاليك، وغيرهم، وقد اختلف في عددهم، فقال بعضهم: زهاء عشرين ألف فارس، وقال آخرون: ثلاثة عشر ألف فارس، ومنهم من قال الخمسة أو العشرة، فقالوا له إنما كنت تصطنعنا لهذا اليوم، فأمر بأمرك وأذن لنا نمل على القوم ميلة نقتل المنتصر ومن معه من الأتراك وغيرهم".[1]

ويستنتج الباحث من الرواية السابقة أن تشكيل هذه الفرق كان لإحداث نوع من التوازن بين فرق الجيش الذي جعله المعتصم يميل لصالح الأتراك، ويعود ذلك للصراع العسكري ما بين الخليفة من جهة، والقادة العسكريين الأتراك من جهة أخرى.

تخيل المتوكل على الله أنه لا يستطيع القضاء على نفوذ الأتراك، وكاد ذلك أن يحدث وبخاصة أنّ الأتراك كانوا أقوياء، وكانوا ينتظرون منه الخطأ القليل لينقضوا عليه، فبدد أموال الدولة ببناء القصور، وإكمال بناء سامراء، وبناء المتوكلية، حتى أنه عجز عن تأدية أعطياتهم فوجد الأتراك من مصلحتهم أن يجتمعوا بعد أن فرقهم المتوكل، ويتألبوا عليه بعد أن ظن أنه أوقع بينهم الخصام.[2]

[1] المسعودي: علي بن الحسين: **التنبيه والإشراف**: 329؛ الطبري: أبو جعفر محمد، **تاريخ الأمم والملوك**: 229/9

[2] ابن خلدون: عبد الرحمن محمد: **العبر وديوان المبتدأ والخبر**، 343/3

3) موقفه من العلويين

اختلف المؤرخون حول بدء التشيع لعلي بن أبي طالب ويحاول علماء الشيعة أن يردّوا أصل التشيع إلى عهد النبي (عليه السلام)، ويجعلوا بدايته بذرة إسلامية خالصة، لينفوا ويدفعوا ما يشاع عن أصل مذهبهم أنه عائد إلى عناصر أجنبية.[1]

حيث قيل إن الرسول (عليه السلام) أول من وضع بذرة التشيع في حقل الإسلام جنباً إلى جنب وسواء بسواء، ولم يزل غارسها يتعهدها بالسقي والعناية حتى نمت وازدهرت في حياته (حياة الرسول عليه الصلاة والسلام) ثم أثمرت بعد وفاته.[2]

ونقطة التحول في تاريخ الشيعة هي استشهاد الحسين بن علي (رضي الله عنهما) وفاجعة كربلاء (61هـ / 680م) فيرى كتاب أهل الشيعة أهمية حادثة كربلاء، فبداية ظهور الشيعة كجماعة سياسية تدعو إلى أحقية علي بن أبي طالب بالخلافة كان إثر مقتل الحسين وفاجعة كربلاء بعد أن كانوا أفراداً متفرقين في مختلف الأمصار الإسلامية.[3]

---

[1] النوبختي، الحسن بن موسى، واللقمي، سعد بن عبد الله، **فرق الشيعة**، 28-29؛ صبحي، أحمد محمود، **نظرية الإمامة لدى الشيعة الاثنى عشرية**، 31

[2] الحسين، محمد، كاشف الغطاء، **أصل الشيعة وأصولها**، 87

[3] الليثي، سميرة مختار، **جهاد الشيعة في العصر العباسي الأول**، 27

وعندما تسلم العباسيون السلطة نظروا للعلويين نظرة شك على اعتبار أنهم المنافسون لهم في الخلافة، وبالمقابل كان العلويون ينظرون للعباسيين كمغتصبين للسلطة من أصحابها الشرعيين من هنا بدأ الخلاف والنزاع داخل البيت الهاشمي.[1]

وبعد نجاح الدعوة العباسية حاول أبو العباس السفاح خلق جو من الوفاق الهاشمي العباسي والعلوي، بالرغم من معرفته بوجود تحركات موالية للعلويين، إلا أن العلويين أدركوا أن العباسيين استأثروا بالخلافة، فأخذوا يقاومون العباسيين بالسيف مرة، وبالمكيدة مرة أخرى وبالكلام، والشعر من أجل الوصول للخلافة.[2]

قام العلويون بثوراتٍ عديدة ففي عهد الخليفة المنصور(145هـ/ 762م) قامت ثورة محمد النفس الزكية وأخيه إبراهيم[3]، وفي عهد الخليفة المهدي قامت ثورة علي بن العباس، بن الحسن، بن علي بن أبي طالب في بغداد، ودعا لنفسه سراً، فاستجاب له جماعة من الزيدية، وبلغ المهدي خبره، فلم يزل علي بن العباس في حبسه حتى جاء الحسن بن علي صاحب فخ(منطقة بالقرب من مكة حدثت فيها ثورة للعلويين ضد الحكم العباسي) ، فكلمه فيه واستوهبه له، فلما أراد علي الخروج من حبسه دس إليه المهدي شربة سم مات على إثرها.[4]

---

[1] المسعودي: أبو الحسن علي، **مروج الذهب**: 52/4

[2] الطبري: أبو جعفر محمد، **تاريخ الأمم والملوك**: 421/7؛ عمر: فاروق: **بحوث في التاريخ العباسي**، 94

[3] الطبري: أبو جعفر محمد، **تاريخ الأمم والملوك** ، 552/7

[4] الأصبهاني، علي بن الحسين، **مقاتل الطالبيين**، 291

وفي عهد الخليفة الهادي قامت ثورة علوية تزعمها الحسين بن علي، بن الحسن، بن الحسن، بن علي بن أبي طالب بالقرب من المدينة قضى عليه الجيش العباسي عند فخ وهو في طريقه إلى مكة (169هـ / 785م)[1] وقتل معه من العلويين سليمان بن عبد الله، بن الحسن، بن الحسن بن علي بن أبي طالب، والحسن بن محمد، بن عبد الله، بن الحسن، بن الحسن، بن علي ابن أبي طالب، وعبد الله بن إسحاق، بن إبراهيم، بن الحسن، بن الحسن، بن علي بن أبي طالب.[2]

وفي عهد الرشيد قامت ثورة عبد الله بن الحسن، بن علي، بن الحسين، بن علي المعروف بابن الأفطس الذي ذكر أن الحسين صاحب فخ أوصى له إن حدث به حدث فالأمر إليه ، ووجه إليه الرشيد إلى المدينة فجيء به، قال له الرشيد: بلغني أنك تجمع الزيدية وتدعوهم للخروج معك، فحبسه الرشيد، ثم قام جعفر بن يحيى البرمكي بقتله، فأغضب قتله الرشيد[3] وشارك يحيى بن عبد الله، بن الحسن، بن الحسن، بن علي، بن أبي طالب في وقعة فخ ثم نجا منها، حتى حبس زمن الرشيد في سرداب ومات[4]، وإدريس بن عبد الله، بن الحسن، بن الحسن ابن علي بن أبي طالب الذي أفلت من وقعة فخ، ومعه مولى يقال له راشد، وكان إدريس يحترمه رحل إلى أفريقيا فاستجاب له البربر فعُمّ الرشيد حتى بعث له شخصاً دس له السم فقتله.[5]

---

[1] الطبري: أبو جعفر محمد، **تاريخ الأمم والملوك، 192/8**

[2] الأصبهاني، علي بن الحسين، **مقاتل الطالبيين**، 312-313

[3] **نفسه**، 359

[4] الطبري: أبو جعفر محمد، **تاريخ الأمم والملوك، 242/8**؛ الأصبهاني، علي بن الحسين (356هـ 966م)، **مقاتل الطالبيين**، 343

[5] الأصبهاني، علي بن الحسين، **مقاتل الطالبيين**، 356

وفي عهد المأمون قامت ثورات علوية أشهرها ثورة محمد بن إبراهيم وأبي السرايا (199هـ/ 814م) واشترك معه الحسن بن الحسين، بن زيد، بن علي بن الحسين، بن علي، بن أبي طالب، والحسن بن إسحاق، بن الحسين، بن علي بن أبي طالب، ومحمد بن الحسين، بن الحسن، بن علي، بن عبد الله، بن جعفر، بن أبي طالب وحركة محمد الديباج سنة (200هـ/ 815م).[1]

وفي عهد المعتصم قامت ثورة علوية (219هـ/ 834م).[2] تزعمها محمد بن القاسم، بن علي، بن عمر ابن علي، بن الحسن، بن علي بن أبي طالب

لم يتردد الخليفة المتوكل على الله في اتخاذ الوسائل كافة للحد من نشاط المعارضة العلوية وإضعافها، وكان من أهم هذه الوسائل تشجيعه الأدباء والشعراء في الكتابة والنظم في مدح العباسيين، وإثبات أحقيتهم بالخلافة، مثل علي بن الجهم، والبحتري، ومروان بن أبي الجنوب، وغيرهم ممن ركزوا على أحقية العباسيين بالخلافة.[3]

[1] الأصبهاني، علي بن الحسين (356هـ 966م)، **مقاتل الطالبيين**، 370

[2] المسعودي، أبو الحسن علي، **مروج الذهب**، 4/ 52

[3] ابن الأثير: أبو الحسن علي: **الكامل**: 56/7

ومن التدابير التي اتخذها الخليفة المتوكل على الله بشأن العلويين أنه أطلق سراح المساجين الذين رفضوا مذهب الاعتزال وأكرمهم، وخلع عليهم الكسوة[1]، وأمر سنة (237هـ/ 851م) بتنظيف سجن أخيه الواثق ممن حبسهم في مسألة خلق القرآن في الأمصار كافة، وأمر بإنزال جثة أحمد بن نصر الخزاعي الذي كان الواثق قد فصل رأسه عن جسده، فصلب الرأس في بغداد والجسد في سامراء، فأمر المتوكل بأن يجمع الرأس والجسد ودفنه يوم عيد الفطر (237هـ/ 851م).[2]

و بالإضافة لما سبق فقد أمر الخليقة المتوكل على الله بالاهتمام بالحديث النبوي ونشر السنة، وأمر بأن لا يشغل أحد إلا بالكتاب والسنة[3]، كما استقدم الشيوخ والمحدثين من الأمصار كافة إلى سامراء، وأجزل لهم العطاء[4] وأمرهم بالتحديث، والرد على الجهمية والمعتزلة، وأن يحدثوا بأحاديث الرؤية –أي رؤية الله "عز وجل" يوم القيامة–[5]

---

[1] اليعقوبي: أحمد، **تاريخ اليعقوبي**: 484

[2] ابن كثير: أبو الفداء، **البداية والنهاية** : 679/10

[3] نفسه

[4] المسعودي: أبو الحسن علي، **مروج الذهب**: 86/4؛ السيوطي: عبد الرحمن ، **تاريخ الخلفاء**: 406

[5] ابن الجوزي: أبو الفرج عبد الرحمن، **المنتظم**: 207/11

وأمر بمراقبة رجال المعتزلة والتضييق عليهم، ومتابعتهم، ومطاردتهم، والقبض عليهم، وممن قبض عليه القاضي أحمد بن أبي دؤاد فحبسه مع أولاده، وأمر بمصادرة أملاكه وضياعه، حتى مات (240هـ/ 854م).[1]

واستخدم وسائل الإعلام المتاحة في تلك الفترة ضد رجال المعتزلة في الأمصار، حيث أمر المتوكل والي مصر بأن يحلق لحية قاضيها "أبو بكر محمد بن أبي الليث" وأمر بجلده، وأن يُطاف به على حمار، لأنه كان ظالماً وكان من رؤوس الجهمية.[2]

وتتمثل أهداف المتوكل من سياسة التضييق على العلويين، فيما يأتي:

- الحد من نفوذ العلويين، وذلك عن طريق إلقاء القبض على رؤوسهم وزعمائهم الذين لديهم مؤهلات ترشحهم لقيادة ثورات أو تزعم حركات في المستقبل، مثل "علي الهادي"[3] الذي كان يقيم في المدينة المنورة، وقد ارتفعت مكانته، وصار الناس ينادونه إماماً[4]، فجاء به المتوكل من المدينة المنورة إلى سامراء، وفرض عليه الإقامة فيها ما يقرب من عشرين سنة، وكان يعامله معاملة طيبة، وسدد ديونه، وأكرمه.[5]

---

[1] البغدادي: أبو علي يحيى: **مختصر تاريخ بغداد**: 342/2

[2] السيوطي: عبد الرحمن: **تاريخ الخلفاء**: 406

[3] علي الهادي: هو الإمام العاشر من أئمة الشيعة الإمامية الاثني عشرية، توفي سنة 254هـ/ 868م، وكان المتوكل على الله يشك في نواياه، وأحضره من المدينة المنورة، وسجنه في سامراء. (فوزي: فاروق عمر: **الخلافة**: 57)

[4] العصامي: عبد الملك الملكي، **سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي**: 319/3

[5] **نفسه**، 393/3

- قام بهدم المقام على قبر "الحسين بن علي" "رضي الله عنهما" (236هـ/ 850م)[1] وكان ذلك العمل بتحريض من الحاشية التي كانت تخوفه من العلويين وتحرضه عليهم[2]، أمثال: "علي ابن الجهم"[3]، "وأبو السمط"[4] وغيرهم.
- أمر بهدم جميع المباني المحيطة للمقام، وأن يُبذر ويُسقى موضع تلك المباني، وأن يعمل مزارع، وعلى ما يبدو أنه أراد تحويل المكان لمزرعة بدلاً من كونه مزاراً.[5]
- قام ببعض الإجراءات الدعائية لترهيب بعض العامة من الشيعة، حيث أمر بضرب شخصٍ[6] شخصٍ[6] في بغداد سنة 241هـ/ 855م بسبب شتمه أبا بكر، وعمر، وعائشة، وحفصة "رضي الله عنهم"، فجلده بالسياط حتى مات متأثراً بالجلد، وأمر الخليفة المتوكل أن تُلقى جثته في نهر دجلة.[7]

---

[1] ابن الأثير: أبو الحسن علي، **الكامل**: 55/7

[2] **نفسه**، 7/ 55

[3] علي بن الجهم الشامي: من بني شامة بن لؤي، كان من ندماء الخليفة المتوكل على الله، وقد عرف ببغضه للعلويين، عاش فترة من الزمن بالقرب من الخليفة المتوكل، حتى غضب عليه ونفاه إلى خراسان سنة 239هـ/ 853م. (ابن النديم: أبو الفرج محمد، **الفهرست**: 212)

[4] أبو السمط: من ولد مروان بن أبي حفصة، من موالي بني أمية، كان من المقربين من الخليفة المتوكل على الله، عُرف عنه بأنه كان يخوف المتوكل ويوغر صدره على العلويين. (ابن الوردي: زين الدين عمر بن مظفر: **تاريخ ابن الوردي**: 309/1)

[5] ابن الجوزي: أبو الفرج عبد الرحمن: **المنتظم**: 237/11

[6] هو عيسى بن جعفر، بن محمد ، عُرف بالغلو في تشيعه. (ابن الأثير: أبو الحسن علي، **الكامل**: 108/6

[7] الطبري: أبو جعفر محمد، **تاريخ الأمم والملوك**: 200/9

- شجع الأدباء والشعراء على الكتابة المعادية للعلويين، وكان هذا موجهاً بشكل مباشر لإضعاف نفوذ العلويين بين الناس، فأصبح الأدباء أداة في يد المتوكل لضرب خصومه السياسيين من العلويين.[1]

كما شجع المتوكل على الله حركة الناصبة[2] ذات الشعور المعادي للعلويين، فيذكر ابن الأثير[3] العلاقة بين المتوكل والعلويين بقوله: "وكان المتوكل شديد البغض لعلي بن أبي طالب ولأهل بيته، وكان يقصد من يبلغه عنه أنه يتولى علياً وأهله بأخذ المال والدم ... وكان ينادمه ويجالسه جماعة اشتهروا بالنصب والبُغض لعلي بن أبي طالب، منهم علي بن الجهم وعمر بن فرج الرخجي•، وأبو السمط من ولد مروان بن أبي حفصة، وعبد الله بن محمد بن داود الهاشمي المعروف بابن أترجة، وكانوا يخوفونه من العلويين، ويشيرون عليه بإبعادهم، والإعراض عنهم والإساءة إليهم، ثم حسنوا له الوقيعة في أسلافهم الذين يعتقد الناس علوّ منزلتهم في الدين ولم يبرحوا به حتى ظهر منه ما كان".

---

[1] فوزي: فاروق عمر، **الخلافة**: 298

[2] هي كراهية علي بن أبي طالب وأهل بيته وهو ضد التشيع . (الخضري بك، محمد: **تاريخ الدولة العباسية**، 168)

[3] **الكامل**: 7/55-56

• من ندماء المتوكل، اشتهر بالميل عن علي بن أبي طالب، وقد استخدمه المتوكل والياً على المدينة، وفي سنة 233هـ/847م غضب عليه المتوكل وصادر أمواله. (الطبري، تاريخ، 161/9؛ الأصبهاني، علي بن الحسين، مقاتل الطالبيين، 599)

و يتبين من رواية ابن الأثير أنه يبرر الأعمال التي صدرت عن الخليفة تجاه العلويين، بسبب تحريض جلسائه له على العلويين، ومن هؤلاء "علي بن الجهم" الذي عُرف بولائه لبني العباس وله فيهم أشعار تثبت أحقيتهم بالخلافة دون بني عمومتهم من العلويين ووصل به الأمر لهجاء العلويين.

وذكرت مصادر تاريخية أخرى أن المتوكل غضب على "عمر بن فرج الرخجي" وصادر أمواله، أما "مروان بن أبي الجنوب" فقد سلك مسلك جده مروان الأكبر في مدح العباسيين وهجاء العلويين، "وعبد الله بن محمد، بن داود الهاشمي"، فكانوا دائماً يصورون للخليفة خطر العلويين ويطلبون منه إبعادهم ومراقبتهم، فقد قيل فيهم : "كان المتوكل شديد الانحراف عن آل علي (عليه السلام) وفعل من حرث قبر الحسين (عليه السلام) ما فعل وأبى الله إلا أن يتم نوره، وقال من يعتذر له: إنه كان كأخيه الواثق وكالمأمون في الميل إلى بني علي، وإنما كان حوله جماعة منحرفون عن أهل البيت (عليهم السلام) فكانوا دائماً يحملونه على الوقيعة فيهم والأول أصح، ولا ريب أنه كان شديد الانحراف عن هذه الطائفة، ولذلك قتله ابنه غيرة وحمية".[1]

فابن الطقطقى هنا يعلل سياسة المتوكل تجاه العلويين على أنها تعود لدوافع ذاتية دون تأثير أفراد الحاشية عليه، إلا أننا نرى أن ذلك يضاف إلى تأثير حاشيته عليه كما سيأتي.

[1] ابن الطقطقا: محمد علي، **الفخري في الآداب السلطانية**: 237

وثّق المتوكل على الله علاقته بابن السكيت[1] لتعليم ابنيه المعتز والمؤيد، وحينما سأله المتوكل أيهما أفضل الحسن والحسين، أم ابناه المعتز والمؤيد، فإذا بالخليفة يفاجأ بأن يكون الجواب لصالح الحسن والحسين، مما دفعه بالتالي إلى تسليمه إلى القادة العسكريين الأتراك، وهذا ينسجم مع سياسة الحذر والتشدد أحياناً التي اتبعها الخليفة مع العلويين.[2]

ولعلّ هذه الحوادث تثبت أن المتوكل كان مشحوناً بالعواطف المعادية للشيعة التي تقوم على الحذر والمراقبة، مع أن الخليفة تعاطف مع الإمام علي الهادي الإمام العاشر بالإضافة لدور حاشية المتوكل على الله الذين دائماً كانوا يصورون للخليفة أخطار العلويين وتشدد ولاة الخليفة تجاه العلويين مثل "عمر بن فرج الرخجي" والي المدينة ومكة الذي مارس سياسة شديدة ضد العلويين، فلم يسمح لهم بالاختلاط بغيرهم من الناس، ورفض الناس العطف عليهم أو مساعدتهم.[3]

من خلال ما سبق يتبين للباحث أن موقف المتوكل تجاه العلويين يتمثل في اتباعه سياسة مشددة ضدهم فنكل بهم وبأنصارهم، وصادر أموالهم، مما أدى الأمر لزيادة حدة الخلاف بين العباسيين والعلويين.[4]

---

[1] هو أبو يوسف، بن يعقوب، بن إسحاق، المعروف بابن السكيت. (ابن خلكان: أبو العبّاس شمس الدين، **وفيات الأعيان**، 395/6)

[2] المسعودي: أبو الحسن علي، **مروج الذهب**: 125/4

[3] الأصفهاني: أبو الفرج: **مقاتل الطالبيين**، 309

[4] ابن الأثير: أبو الحسن علي، **الكامل**: 55/7

4) تعامله مع أهل الذمة

استعمل العباسيون أهل الذمة منذ أوائل عهودهم، ولعبوا دوراً في دار الحاضرة العباسية، وقاموا بنقل كتب علوم الأوائل للعربية، الأمر الذي عدّه بعض الفقهاء مبعثاً للجدل والتشكيك في العقيدة، ولأهداف سياسية اضطر بعض الخلفاء أحياناً لفرض قيود على أهل الذمة التي غالباً ما كانت شكلية لم تؤثر عليهم من الناحية العلمية، وذلك من أجل كسب الفقهاء لجانبهم ولمعرفة هؤلاء الخلفاء مدى تأثير الفقهاء الواسع على العامة.[1]

اتبع المتوكل سياسة التشدد مع أهل الذمة، فصرفهم من الأعمال، وغيّر زيهم في مراكبهم وملابسهم، بعد أن كانت الأعمال الكبيرة كلها لهم في زمانه، وغلبوا على المسلمين في جميع النواحي، فأهل الذمة تقلدوا الأعمال الإدارية المختلفة، فذكرت المصادر التاريخية: ((وكثر تظلم الناس من كتاب أهل الذمة، وتتابعت الإغاثات، وحج المتوكل تلك السنة، فرُئي رجل يطوف بالبيت ويدعو على المتوكل، وحينما جاء به الحرس قال: سأطلق لساني بما يرضي الله ورسوله ويغضبك يا أمير المؤمنين، قد اكتفت دولتك من الذمة أحسنوا الاختيار لأنفسهم، وأساءوا الاختيار للمسلمين، وابتاعوا دنياهم بآخرة أمير المؤمنين، خفتهم ولم تخف الله، وأنت مسؤول عما اجترحوا، وليسوا مسؤولين عما اجترحت، فلا تصلح دنياهم بفساد آخرتك)).[2]

---

[1] فوزي: فاروق عمر: **لمحات تاريخية عن أحوال اليهود في العصر العباسي (750- 1258م)**: 72

[2] ابن القيم الجوزية: شمس الدين محمد: **أحكام أهل الذمة**: 1/219- 221

هذا ويمكن حصر الأسباب التي دفعت الخليفة المتوكل على الله باتباع سياسة متشددة تجاه أهل الذمة لأسباب إدارية، واقتصادية، واجتماعية، لكنها لم تكن دينية، فعمل المتوكل تجاه أهل الذمة جاء من الناحية الإدارية حيث تمثل ذلك بنكب عددٍ من الكتاب والموظفين لأنهم عملوا جهابذة لجمع الأموال، وتحصيل ضرائب الدولة المستحقة على التجار والمزارعين، فقاموا أحياناً بتعذيب المسلمين لتحصيل أموال الدولة منهم[1]، وقام الخليفة المتوكل على الله بمصادرة أموال بعض أهل الذمة الذين ربما اكتسبوها بطريقة غير مشروعة من خلال عملهم في الجهاز المالي للدولة، ومنهم رجال عملوا في وظائف إدارية في الدولة مثل "إبراهيم النصراني" الذي صادر منه الخليفة المتوكل على الله سبعين ألف دينار، وأمر بحبس "الهيثم بن خالد النصراني" وابن أخيه "سعدون" عندما وجد معهم أموالاً وضياعاً كثيرة.[2]

هذا وقد عزت بعض المراجع هذه السياسة للعامل النفسي، وهو تحوله عن طبيبه بختيشوع الذي كان يضاهي الخليفة بلباسه والتعبير عن ذلك بقوله "ولا شك أن المتوكل قد شعر بالغيرة من يختيشوع".[3]

---

[1] التنوخي: أبو علي المحسن: **الفرج بعد الشدة**: 16/2

[2] الطبري: أبو جعفر محمد: **تاريخ الأمم والملوك**: 162/9

[3] الصقر: نادية حسني: **مطلع العصر العباسي الثاني (الاتجاهات السياسية والحضارية في خلافة المتوكل على الله 232- 247هـ)**: 171

وتفسر مراجع أخرى أن سبب هذه الإجراءات بالقول: "اضطهد المتوكل الذميّين وكان وضعهم حسناً، ولعله كان مسوقاً بذلك لإرضاء العامة ... وكان الغرض من هذه السياسة جلب الرأي العام، وخلق كتلة قوية تؤيد الخليفة، وهي ذاتها تتعلق بمحاولة لتقليل نفوذ الترك وضربهم بعد ازدياد نفوذهم لدرجة خطيرة".[1]

تمتّع الكثير من أهل الذمة في زمن الخليفة المتوكل بمنزلة كبيرة ، فكان طبيبه يدعى يختشوع بن جبرائيل له مكانة مميّزة عند الخليفة المتوكل، واشتهر، وخدم الخليفة، وأصبح يعادل الخليفة في كسوته، ومقامه، وماله، وثروته، وعبيده، وجواريه.[2]

وذكر بعض المؤرخين عن مكانة بختيشوع عند الخليفة فقال: " ولما ولي المتوكل صلحت حال بختيشوع حتى بلغ في الجلالة، والرفعة، وعظم المنزلة، وحسن الحال، وكثرة المال وكمال المروءة، ومباراة الخليفة في اللباس، والزي، والطيب، والفرش، والضيافات.[3]

---

[1] الدوري: عبد العزيز: **دراسات في العصور العباسية المتأخرة**: 45

[2] ابن العبري: جمال الدين: **تاريخ الزمان**: 39

[3] ابن القفطي: جمال الدين أبو الحسن: **تاريخ الحكماء**: 102؛ ابن أبي أصيبعة: أحمد بن القاسم: **عيون الأنباء في طبقات الأطباء**: 201/1

إلا أن الخليفة المتوكل على الله غضب على طبيبه بختيشوع وسحب ماله ونفاه للبحرين،[1] وقد يعود السبب في ذلك إلى مضاهاة الطبيب للخليفة في المأكل والملبس، حيث أورد أحد المؤرخين هذه الحادثة وقال: "وأضاف المتوكل عنده، وكان الوقت صائفاً، وأظهر من التجمل، والثروة، وأنفق في الإضافة ما أعجب المتوكل والحاضرين، واستكثر المتوكل لبختيشوع ما رآه من نعمة وكمال مروءته فانصرف من داره، وأخذ شيئاً وجده من ثياب بدنه، وحقد عليه ونكبه بعد أيام يسيرة، فأخذ له مالاً كثيراً"[2]، إلا أن مؤرخين آخرين ذكروا سبباً آخر لغضب الخليفة على طبيبه ويتمثل ذلك في أن الطبيب خرق نواميس البيعة، واتخذ امرأتين معاً، وحبلت كل منهما، وولدت ابناً، أحدهما جبرائيل، والآخر يوحنا.[3]

وربما يكون السبب الحقيقي وراء غضب الخليفة على طبيبه بختيشوع كما ذكرت بعض المصادر التاريخية وجود مؤامرات داخل القصر، فقد ساهم بختيشوع بالإيقاع بين الخليفة وشاعره علي بن الجهم الذي غضب عليه المتوكل ونفاه إلى خراسان.[4]

---

[1] الطبري: أبو جعفر محمد: **تاريخ**: 211/9

[2] ابن القفطي: جمال الدين أبو الحسن: **إخبار العلماء بأخبار الحكماء**: 103

[3] ابن العبري: جمال الدين: **تاريخ الزمان**: 39

[4] الطبري: أبو جعفر محمد: **تاريخ الأمم والملوك**: 196/9

ومن الأطباء الذين خدموا في بلاد المتوكل يوحنا بن ماسويه حيث ذُكر أن الخليفة لم يكن يتناول شيئاً من الطعام إلا بحضرته، وحنين بن إسحاق، والطيفوري وهم من النصارى.[1]

استخدم الخليفة المتوكل أهل الذمة في الوظائف الخاصة في الإدارة، وبقي ذلك مصدر إزعاج وتذمر من قِبل بعض الفقهاء وعامة الناس، حيث إنهم عملوا في الوظائف المهمة في الدولة مثل الدواوين، فظلموا المسلمين وعسفوهم، وأصبحت يدهم فوق يد المسلمين، ولم يراعوا الالتزامات الخاصة بهم، والتي تم تطبيقها زمن الخليفة عمر بن عبد العزيز وهارون الرشيد، وتشبهوا بالمسلمين، وامتنع البعض منهم عن دفع الجزية، وهي مقررة بنص من الله تعالى، حتى قيل : ((إنهم اتخذوا البراذين الشهرية والخيل العتاق ... وتسّموا بالحسن، والحسين والعباس، والفضل وعلي، واكتنوا بذلك أجمع، ولم يبق إلا أن يتسموا بمحمد، ويكتنوا بأبي القاسم ... وترك كثير منهم عقد الزنانير، وعقدها آخرون دون ثيابهم، وامتنع كثير من كبرائهم عن إعطاء الجزية وأنفقوا مع أقدارهم على دفعها)).[2]

ونتيجة لضغط القادة الأتراك، وعامة الناس، والمعارضات الداخلية على أهل الذمة أصدر الخليفة المتوكل سنة (235هـ/ 849م) مرسوماً يتعلق بأهل الذمة، فأمر الخليفة المتوكل

[1] ابن أبي اصيبعة: أحمد بن القاسم: **عيون الأنباء في طبقات الأطباء**: 175/1

[2] الجاحظ: عمرو بن بحر: **رسائل، رسالة في الرد على النصارى**: 317/3

بأن لا يشغل الوظائف العامة غير المسلمين، ونهى عن الاستعانة بأهل الذمة، وعزلهم عن الولايات، ونهى أن يستخدموا شيئاً من أمور المسلمين.[1]

واتسمت سياسته في الظاهر بالشدة تجاه أهل الذمة، وذلك لأهداف سياسية هدفها كسب ثقة الفقهاء، والعامة في صراعه مع القادة الأتراك، حتى قيل إن الخليفة المتوكل أصدر في سنة (235هـ/ 849م) أمراً بلبس أهل الذمة الطيالسة العسلية، وركوبهم البغال والحمير برُكب الخشب والسروج الأكر، وأن لا يركبوا الخيل والبراذين، ويضعوا على أبوابهم خشباً فيها صور لشياطين.[2]

وأمر الخليفة المتوكل على الله أن يتميزوا في لباسهم وعمائمهم[3] وذلك بتحديد اللون العسلي لهم[4] وأمر بأن يتميز عبيدهم عن عبيد المسلمين في الزي بأن يضعوا على الملابس زرين، وأن تكون قلنسوة العبد الذمي مخالفة لشكل ولون قلنسوة العبد المسلم[5]، وأن يكون على ثيابهم من الخلف رقع توضع على ملابسهم مخالفة في اللون، وأمرهم بلبس الزنانير[6]، ومنعهم

---

[1] ابن القيم: شمس الدين محمد: **أحكام أهل الذمة**، 1/ 222- 223

[2] اليعقوبي: أحمد: **تاريخ**: 487/2 ؛ ابن الأثير: أبو الحسن علي: **الكامل**: 52/7؛ ابن الجوزي: أبو الفرج عبد الرحمن: **المنتظم**: 222/11

[3] ابن كثير: أبو الفداء: **البداية والنهاية** : 677/10

[4] اليعقوبي: أحمد: **تاريخ اليعقوبي**: 487/2

[5] الطبري: أبو جعفر محمد: **تاريخ الأمم والملوك**: 171/9

[6] ابن الأثير: أبو الحسن علي: **الكامل**: 106/6

من دخول حمامات المسلمين، وخصصت لهم حمامات خاصة يكون خدمها من أهل الذمة[1] ومنعهم من استخدام المسلمين في حوائجهم الخاصة كخدم[2]، وأمرهم بوضع كرات خشبية في رقابهم[3]، ومنعهم من إظهار صلبانهم في احتفالاتهم الدينية، وأمرهم بالإسراع بالمشي في الطرقات[4]، وفرض عليهم قيوداً عمرانية بأن يحيطوا بيوتهم بأسوار خشبية، وأن يضيقوا منازلهم وبيوتهم حتى لا تبدوا وسيعة وفسيحة، وأمرهم بتسوية قبورهم بالأرض[5]، وأمرهم بتخريب بعض كنائسهم المحدثة مثل كنيسة ديرمويوتان.[6]

كما نهى عن الاستعانة بأهل الذمة، أو تعيينهم في إدارة الدولة أو الدواوين التي يكون لهم فيها حكم على المسلمين[7] ، ونهى عن قيام المعلمين المسلمين بتعليم أبناء أهل الذمة[8]، وأمر وأمر نساء أهل الذمة بلبس الإزار العسلي، وأن تأخذ كل واحدة معها غطاءً عند دخول باب

---

[1] القلقشندي: أبو العباس أحمد بن علي: **مآثر الأناقة في معالم الخلافة**: 2/ 229- 231

[2] الطبري: أبو جعفر محمد: **تاريخ الأمم والملوك**: 172/9

[3] ابن كثير: أبو الفداء: **البداية والنهاية** : 676/10

[4] ابن الأثير: أبو الحسن علي: **الكامل**: 106/6

[5] الطبري: أبو جعفر محمد :**تاريخ الأمم والملوك**: 172/9

[6] اليعقوبي: أحمد: **تاريخ اليعقوبي**: 2/ 487؛ الشابستي: أبو الحسن علي بن محمد: **الديارات**: 391

[7] اليعقوبي: أحمد: **تاريخ اليعقوبي**: 487/2

[8] ابن الأثير: أبو الحسن علي **الكامل**: 106/6

الحمام[1]، وأصدر مرسوماً سنة (241هـ/ 855م) منع فيه أهل الذمة من تعلم اللغة العربية، وقرر عليهم تعلم السريانية والعبرانية، مما دفع الكثير منهم بالدخول في الإسلام.[2]

وبالرغم من تلك الإجراءات التي اتُخذت بحق أهل الذمة، إلا أن الخليفة كان متسامحاً معهم في بعض الأحيان، إذ أنه سمح لهم بممارسة احتفالاتهم الدينية الخاصة بهم.[3]

كما نلاحظ من هذه الإجراءات التي تميز أهل الذمة في الألبسة، والمنازل، ووسائل النقل عن المسلمين بقيت شكلية، ولم تُطبق لأنها كانت ذات هدف سياسي.

وكانت ردة فعل أهل الذمة على إجراءات الخليفة المتوكل أن حاولوا التصدي لها في بعض المدن عن طريق مشاركتهم في ثورة أهل حمص على عاملهم محمد بن عبدويه، حيث قيل: ((وأعانهم على ذلك قومٌ من نصارى حمص فكتب بذلك للمتوكل، فكتب إليه يأمره بمناهضتهم، وأمّده بجند دمشق والرملة كما أمره أن يأخذ من رؤساءهم ثلاثة نفر فيضربهم بالسياط ضرب التلف، فإذا ماتوا صلبوا على أبوابهم، وأن يأخذ بعد ذلك من وجوههم عشرين إنساناً فيضربهم ثلاثمائة سوط، كل واحد منهم، ويحملهم في الحديد إلى باب أمير المؤمنين، وأن

---

[1] الطبري: أبو جعفر محمد: **تاريخ الأمم والملوك**: 9/ 171

[2] ابن الجوزي: أبو الفرج عبد الرحمن: **المنتظم**: 11/ 270

[3] الطبري: أبو جعفر محمد: **تاريخ الأمم والملوك**: 9/ 196؛ ابن الأثير: أبو الحسن علي: **الكامل**: 6/ 119

يخرّب ما بها من الكنائس والبيع، وأن يدخل البيعة التي إلى جانب مسجدها في المسجد، وأن لا يترك في المدينة نصرانياً إلا أخرجه منها)).[1]

[1] الطبري: أبو جعفر محمد: **تاريخ الأمم والملوك**: 199/9؛ ابن خلدون: عبد الرحمن: **العبر وديوان المبتدأ والخبر**: 399/3

5) سياسة المتوكل تجاه المحنة

المحنة هي إقدام المأمون على إظهار القول بخلق القرآن، وتفضيل علي بن أبي طالب على سائر الصحابة بعد الرسول (عليه السلام) حتى تراجع عن ذلك، وذلك في سنة (212 – 218هـ / 827– 833م) ففرض عقيدته بخلق القرآن، فاشمأزت النفوس واضطربت العامة، وامتحن الناس، وكبار الفقهاء، والعلماء، وتعرضوا إلى أقسى أنواع التعذيب، والسجن والموت أحياناً، ورد شهادة كل من لا يقول ذلك، وقطع أرزاق المحدثين ومنعهم الحديث.[1]

إذ يقول بعض المؤرخين: "وليس يستحق أحد منهم اسم الاعتزال حتى يجمع بالأصول الخمسة: التوحيد، والعدل، والوعد، والوعيد، والمنزلة بين المنزلتين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فإذا كملت في الإنسان هذه الخصال فهو معتزلي".[2]

تولى الخليفة المتوكل الخلافة سنة (232– 247هـ / 846– 861م) وقد واجه قسوة المعتزلة واستبدادهم من جانب، وزيادة نفوذ القادة الأتراك من جانب آخر، بالإضافة إلى المعارضة العلوية، لذلك لم يقم الخليفة مباشرة برفع المحنة وإنما اتخذ إجراءات تدريجية لمواجهة قوة المعتزلة، فقد أصدر سنة (234هـ / 848م) أمراً إلى ولاته بوقف أي نقاشات حول القرآن فهناك رواية تذكر أن المتوكل نهى عن الكلام في القرآن، وأطلق من كان في السجون من أهل

[1] الطبري، أبو جعفر محمد: **تاريخ الرسل والملوك**، 8/ 619؛ المسعودي، أبو الحسن علي ، **مروج**، 4/ 40

[2] الخياط، عبد الرحيم بن محمد، **الانتصار والرد على ابن الرواندي الملحد**، 126

البلدان ومن أخذ في خلافة الواثق، فخلاهم جميعاً وكساهم، وكتب إلى الآفاق كتاباً ينهى عن المناظرة والجدل فأمسك الناس.[1]

وأورد المسعودي[2] أنه: "لما أفضت الخلافة إلى المتوكل أمر بترك النظر والمباحثة في الجدال والترك لما كان الناس من أيام المعتصم، والواثق، والمأمون، وأمر الناس بالتسليم والتقليد، وأمر شيوخ المحدثين بالتحديث وإظهار السنة والجماعة".

وقد يكون سبب عدم إنهاء المتوكل المحنة فور وصوله للحكم هو أنه أراد تجنب ردود فعل محتملة، فعلى الرغم من أن المعتزلة لم يكونوا أقوياء في تلك الفترة إلا أنهم كانوا يسيطرون على المراكز الحساسة في الدولة، وكان الخليفة يريد تجنب فتنة انتقام أهل السنة والجماعة الذين تقف العامة خلفهم، بالإضافة للظروف السياسية التي كانت تحيط بالخلافة الإسلامية من سيطرة المعتزلة، وخطر القادة الأتراك الذي تطور بشكل كبير منذ أيام المعتصم والواثق، بالإضافة لوجود الشيعة الذين كانوا مفضلين في سياسة المعتزلة، كما أن المتوكل رأى أنه لا بد من التريث لمثل هذا الإجراء واستيعاب آثار المحنة، وتجنب انتقام العامة من أصحاب الاعتزال، فقام بتشجيع الفقهاء والمحدثين بأن يحدثوا بأحاديث الصفات، والرؤية والأحاديث التي فيها رد على المعتزلة والجهمية.[3]

---

[1] اليعقوبي، أحمد ، **تاريخ**، 485/2

[2] المسعودي،**مروج الذهب**، 4/ 86

[3] السيوطي، عبد الرحمن، **تاريخ الخلفاء**، 301

إلا أن الخطوة الأهم التي شغلت المتوكل كانت مواجهة المعتزلة سنة (237هـ/ 851م) وتمثلت بإعلان الخليفة سخطه على المعتزلة، فقام بعزل "أبو الوليد" "ابن أبي دؤاد" عن المظالم بسامراء، وعن منصب قاضي القضاة، وألقاه بالسجن وبقي مسجوناً إلى بعد المصالحة فأخرجه إلى بغداد، وأمر الخليفة بإنزال جثة أحمد بن نصر الخزاعي الذي أصبح رمزاً من رموز أهل الحديث، وقد اتخذ المتوكل إجراءات صارمة لمنع الفوضى والاضطراب في أثناء دفنه.[1]

في حين أن دوافع المتوكل لرفع المحنة تتمثل بدوافع سياسية لإنهاء دور المعتزلة وهو بحاجة إلى دعم وتأييد العامة للوقوف بوجه القوة المتعاظمة للأتراك والشيعة، حيث قيل: "إنّنا لا ننساق كثيراً وراء المزاعم التي توكل قيام المتوكل بإظهار السنة ورفع المحنة، فالحقيقة هي أن المتوكل قد عدّل فقط من طريقة أسلافه في معالجة المشكلة التي كان المأمون قد شرع في الامتحان من أجل حلها، وهي مشكلة الصراع مع السلطة الموازية".[2]

نجح المتوكل في منع المعتزلة من الحديث، وقطع أرزاقهم، ونعتوهم بالحشوية، ولم يجرؤ جماعة أهل الحديث على الانتقام من المعتزلة، كما ونجح باستيعاب آثار المحنة تدريجياً وسلمياً ورغم ذلك ظهر حقد العامة على المعتزلة، حيث ظهر ذلك بقول أحد الشعراء:

وتداعى بانصراف جمعهم حزب إبليس الذي قد جمع.

---

[1] الطبري، أبو جعفر محمد: **تاريخ الرسل والملوك**، 9/ 189- 190؛ ابن الأثير، أبو الحسن علي، **الكامل في التاريخ**، 65/7

[2] جدعان، فهمي، **المحنة**، 109

هل لهم يا قوم بدعتهم من فقيه أو إمام يتبع.

أو فتى الإسلام أعني أحمدا ذاك لو قارعه القرا قرّع.

لم يخف سوطهم إذ خوّفوا لا ولا سيفهم لما لمع.[1]

اتبع المتوكل سياسة معتدلة في رفع المحنة، إذ كانت أقل عنفاً من سياسة المأمون والمعتصم، والواثق مع خصوم المعتزلة أصحاب الحديث، وخصوصاً أصحاب أحمد بن حنبل، حيث أبقى إسحاق بن إبراهيم في مركزه حتى موته، مع تحمسه الكبير للاعتزال وامتحان العلماء[2]، وعزل أحمد بن أبي دؤاد بعد ست سنوت من خلافته.[3]

وعزل قاضي مصر ابن الليث بسبب سوء سلوكه واختلاسه الأموال، وقام بتعيين يحيى بن أكثم قاضياً للقضاة، وقام بدوره بعزل القضاة الذين عينهم أحمد بن أبي دؤاد فعزل السكري قاضي دمشق.[4]

[1] ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن، **مناقب**، 358

[2] اليعقوبي، أحمد، **تاريخ**، 487/2

[3] اليعقوبي، أحمد، **تاريخ**، 485/2؛ الطبري، أبو جعفر محمد: **تاريخ الرسل والملوك**، 189/9

[4] المعيقلي، محمد، **المعتزلة وصلتهم بمحنة خلق القرآن**، 124

فنهاية المحنة كانت على يد المتوكل وذلك عندما أصدر مرسوماً سنة (234هـ/ 848م) أعلن فيه إنهاء المحنة، وفرض حظراً على المناقشة حول طبيعة القرآن مخلوقاً أم غير مخلوق، وقيل إنه لم يكن مسروراً لانتصار الحنابلة لخلافه معهم، وقيل إنه امتدح بحماس اجراءات الخليفة المتوكل، وقد صاحب هذا الإجراء عدة تدابير من المتوكل، منها إعادة دفن أحمد بن نصر الخزاعي (237هـ/2851م) في احتفال رسمي مهيب بعد عدة سنوات من قتله، واتخذ عدة تدابير أمنية لمنع انفجار العامة، كما أن مكانة أحمد بن حنبل تعززت مقارنة مع مكانته في عهود الخلفاء السابقين إلا أنه رفض أن يخدم الدولة أو أن يأخذ منها مالاً، كما أن اسم أحمد بن حنبل لم يكن ضمن الأسماء التي أيدت المتوكل في سياسته ضد المعتزلة مما يدل على أنه اتخذ لنفسه منهجاً مستقلاً لا يرتبط بالدولة، ولا بالمتطرفين من أهل السنة.[1]

انتهج المتوكل خطاً جديداً فقد أصدر منشوراً سنة (235هـ/849م) دعا فيه إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كما هاجم الجهمية والمعتزلة، وحث المحدثين على دراسة الحديث النبوي في سبيل إنعاش أهل السنة. [2]

[1] المعيقلي، محمد، **المعتزلة وصلتهم بمحنة خلق القرآن**، 124

[2] **نفسه**، 125

وعندما رفع المتوكل المحنة وأقصى المعتزلة انفجر بركان شعبي هائج يُعبر عن حقد دفين على المعتزلة، وكان غضبهم بالدرجة الأولى على أحمد بن أبي دؤاد، وقد عُدَّ المسؤول الأول عن المحنة.[1]

حاول المتوكل إكرام أحمد بن حنبل والذي يبدو أنه أراد استغلاله لأغراض سياسية، فبرز الإمام أحمد بن حنبل كإمام لأصحاب الحديث، وفضّل أن يتخذ موقفاً حيادياً عن سياسة الدولة، لذلك هاجم الناصبة التي شجعها الخليفة المتوكل، ومما يؤكد ذلك اعتذار الإمام حينما جاءه رجل من العسكر يقول له: "إن أمير المؤمنين يكثر ذكرك، ويشتهي قربك، وأراد أن تقيم هنا لتحدث" فاعتذر الإمام بقوله : "أنا ضعيف ووضع يده على بعض أسنانه وقال: "إن بعض أسناني تتحرك، وما أخبرت بذلك ولدي، ثم عرض عليه وظيفة أخرى لتعليم ولي العهد فرفض ذلك، ويروي صالح عن والده أن أبا عبد الله قد عاهد الله في وقت خروجه من بغداد ألا يحدث أحداً من الناس بحديث فأريد أن يحدث المعتز بأبي"[2]، وجيء بطيلسان وقلنسوة فألبسه الوزير إياها، فلما عاد أحمد إلى داره أخذ يبكي ويقول: سلمت من هؤلاء منذ ستين سنة حتى إذا كان آخر عمري بليت بهم، ما أحسبني سلمت منذ دخولي على هذا الغلام فكيف بمن يجب علي نصحه".[3]

---

[1] البغدادي، أبو بكر أحمد، **تاريخ بغداد**، 155/4

[2] حنبل بن إسحاق، **سيرة الإمام أحمد**، 106- 107؛ صالح بن أحمد، **ذكر محنة الإمام أحمد**، 109

[3] ابن كثير، أبو الفداء، **البداية والنهاية**، 338/9؛ الجندي، عبد الحليم، **أحمد بن حنبل إمام أهل السنة**، 439

6) سياسة المتوكل تجاه المعتزلة

ظهرت المعتزلة في مطلع القرن الثاني الهجري [1] وذلك بسبب خلاف تزعمه واصل بن عطاء[2] حول مرتكب الكبيرة هل هو مؤمن أم كافر؟ حيث ذهب الخوارج إلى أن صاحب الكبيرة كافر، وذهبت المرجئة إلى أنه مؤمن، وقد أورد المسعودي[3] تسمية المعتزلة بذلك بالقول: "أي باعتزال صاحب الكبيرة عن المؤمنين والكافرين جميعاً ".

وللمعتزلة تعاليم دينية فكرية تعرف باسم الأصول الخمسة وهي: التوحيد، العدل الوعد، والوعيد، والمنزلة بين المنزلتين، وأخيراً الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[4]، وهذه الأصول هي التي جعلت المعتزلة يضطهدون مخالفيهم ويقسون عليهم لاعتقادهم أنهم بمخالفتهم قد أتوا منكراً[5]، وهو الذي جعل للمعتزلة سلطاناً على الناس يوم أتيح لهم.[6]

---

[1] العمرجي، أحمد شوقي، **المعتزلة في بغداد وأثرهم في الحياة الفكرية والسياسية في خلافة المأمون حتى وفاة المتوكل**، 20

[2] هو أبو حذيفة واصل بن عطاء (ت 131هـ / 748م)من أئمة علم الكلام وكان يلقب بالغزال، اشتهر بالتصدق على النساء العفيفات.(ياقوت الحموي، **معجم الأدباء**، 137/2؛ ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد **وفيات الأعيان**، 60/4؛ أمين، أحمد، **فجر الإسلام**، 296).

[3] **مروج الذهب**، 174/2

[4] فوزي، فاروق عمر، **الخلافة العباسية**، 282- 283؛ العوا، عادل، **المعتزلة والفكر الحر**، 45؛ حنفي، حسن **موسوعة الحضارة العربية الإسلامية**، 577؛ أمين، أحمد، **موسوعة الحضارة العربية الإسلامية**، 299؛ جار الله، زهدي، **المعتزلة**، 184

[5] جار الله ، زهدي، **المعتزلة**، 52

[6] العمرجي، أحمد شوقي، **المعتزلة في بغداد وأثرهم في الحياة الفكرية والسياسية في خلافة المأمون حتى وفاة المتوكل**، 45

عارض كثير من العلماء مذهب المعتزلة وعانوا معاناة كبيرة في ذلك، حتى أن بعضهم عُذب، وسُجن، ووصل إلى الحد ببعضهم إلى دفع حياته ثمناً لمعارضته لفكر المعتزلة، ومن أبرز هؤلاء العلماء: الإمام أحمد بن حنبل، والإمام أبو عبد الله بن هلال، بن أسد، بن إدريس، بن شيبان، وهو إمام المحدثين في عصره، وقد دُعي الإمام أحمد بن حنبل إلى القول بخلق القرآن في عهد المأمون، ولكنه رفض، وتم حبسه وبقي في السجن دو أن يثنيه عن رأيه، وظل على معارضته لرأي الدولة فيما يخص القرآن، وفي عهد الخليفة المعتصم طلبه إلى مجلسه وأحضر له الفقهاء فناظروه، فلم يجب فضرب وحبس (220هـ/ 835م)، وبقي في الحبس إلى أن توفي الخليفة المعتصم[1] (227هـ / 842م)، وعندما تولى الخليفة الواثق الحكم (227هـ/ 842م) منعه من الخروج من داره إلى أن تولى المتوكل الخلافة فأخرجه[2]، وأثناء اشتداد المحنة أيام الخليفة الواثق بالله جاء بعض الفقهاء للإمام أحمد ليشاوروه في الثورة والخروج على الخليفة فرفض ونصحهم بالإنكار وإلا سيعرضوا أنفسهم للقتل، ونصحهم بالصبر، ويعود سبب عدم تشدد الواثق في اضطهاد الإمام أحمد إلى أن الواثق كان عارفاً أنه بالرغم من تعذيب الإمام أحمد أنه لن يغير وجهة نظره وموقفه من خلق القرآن، وأن الخليفة الواثق خاف من ردة فعل العامة المتعاطفين مع الإمام أحمد لو استمر في تعذيبه. [3]

[1] ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد، **وفيات الأعيان**، 63/1

[2] ابن حنبل، إسحاق، **محنة الإمام أحمد**، 72

[3] أمين، أحمد، **موسوعة الحضارة العربية الإسلامية** ، 161/3

ومن العلماء الذين قاوموا الاعتزال أبو يعقوب يوسف البوطي[1]•، ولما كانت المحنة في خلق القرآن حُمل الإمام البويطي على بغلة من مصر مقيداً، فلما وصل إلى العراق طلبوا منه القول بخلق القرآن فامتنع عن ذلك، ولم يجب فبقي في السجن، وكان وهو مسجون إذا سمع المؤذن يوم الجمعة اغتسل، ولبس ثيابه، ومشى حتى يبلغ باب السجن، فيقول له السجان أين تريد؟ فيقول أجيب داعي الله فيقول: ارجع عفاك الله، فيقول: اللهم إنك تعلم أني قد أجبت داعيك فمنعوني.[2]

كما أن العامة لم يستجيبوا لسياسة الخلفاء (المأمون – المعتصم– الواثق) في فرض الاعتزال عليهم وكرهوهم، وكرهوا هذا الفكر.[3]

• ينسب إلى قرية بويط في صعيد مصر، وهو صاحب وتلميذ الإمام الشافعي، حيث قام مكان الشافعي في الدرس والإفتاء بمصر بعد وفاته. (السبكي، تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب، (ت 771هـ/ 1369م)، **طبقات الشافعية الكبرى**، 162/2؛ رفض القول بخلق القرآن فحمل من مصر إلى العراق وبقي في سجنه حتى مات – رحمه الله- (البغدادي، أبو بكر أحمد: **تاريخ بغداد**، 299/14؛ ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن، **المنتظم**، 174/1؛ أبو الفداء، عماد الدين: **المختصر في أخبار البشر**، 36/2؛ الترمانيني، عبد السلام، **أحداث التاريخ الإسلامي بترتيب السنين**، 307؛ القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي:**مآثر الأنافة في معالم الخلافة**، 227/1 ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن، **صفة الصفوة**، 26/4).

[2] الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد،(ت 748هـ/ 1347م)، العبر في خبر من غبر، 323/1؛ اليافعي، عفيف الدين عبد الله بن أسعد، (ت 768هـ/ 1366م)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان، 77/2 ابن الوردي، زين الدين عمر بن مظفر: **تاريخ ابن الوردي**، 306/1؛ الحنبلي، عبد الحي بن أحمد، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، 71/2- 72

[3] المسعودي، أبو الحسن علي: **التنبيه والإشراف**، 329؛ محل، طلب صبار، **رسوم دار الخلافة**، 155

إجراءات المتوكل ضد المعتزلة

عمل الخليفة المتوكل على إحياء مذهب أهل السنة والجماعة[1]، وأصدر سنة (234هـ/ 848م) مرسوماً أعلن فيه انتهاء المحنة[2]، وفرض حظراً على المناقشة بشأن طبيعة القرآن الكريم من حيث كونه مخلوقاً أو غير مخلوق، حيث قيل: "لما أفضت الخلافة إلى المتوكل أمر بترك النظر والمباحثة في الجدال والترك لما عليه الناس في أيام المعتصم والواثق وأمر الناس بالتسليم والتقليد، وأمر شيوخ المحدثين بالتحديث، وإظهار السنة والجماعة"[3]، وهكذا أكد المتوكل على مذهب السنة والجماعة كمذهب رسمي للدولة، وتبرأ مما كان عليه أسلافه، وكتب : "إن الذمة قد برئت ممن يقول بخلق القرآن"[4] وأمر بحبس كل من يقول في علم الكلام وأمر المحدثين بمهاجمة الجهمية والمعتزلة، وأمرهم بإحياء شعائر عديدة كانت معروفة منذ زمن الرسول (عليه السلام)، وحثهم على دراسة الحديث النبوي الشريف في سبيل إنعاش مذهب السنة والجماعة. [5]

[1] اليعقوبي، أحمد: **تاريخ اليعقوبي** ، 487؛ الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد، (ت 748هـ/ 1347م)، دول الإسلام، 109/2

[2] اليعقوبي، أحمد: **تاريخ اليعقوبي** ، 341

[3] المسعودي، أبو الحسن علي: **مروج الذهب** ، 391/2

[4] المقدسي، المطهر بن طاهر، **البدء والتاريخ المنسوب لأبي زيد البلخي**، 121/5

[5] ابن كثير، أبو الفداء: **البداية والنهاية** ، 678/10

كما واتخذ مجموعة من التدابير وهي:

- إطلاق سراح المساجين من الذين رفضوا مذهب الاعتزال، وأكرمهم، وخلع عليهم الكسوة وأمر بتنظيف سجن أخيه الواثق ممن حبسهم في خلق القرآن في الأمصار كافة (237هـ/851م).[1]
- أمر بإنزال جثة أحمد بن نصر الخزاعي الذي كان الواثق قد فصل رأسه عن جسده فصلب الرأس في بغداد، والجسد في سامراء، فأمر المتوكل بأن يجمع الرأس والجسد فدفن يوم عيد الفطر (237هـ/851م)، وقد تجلت سياسة المتوكل المعادية للاعتزال في التشييع الرسمي الذي أمر به لأحمد بن نصر الخزاعي حيث أحيا ذكراه بعد ست سنوات من مقتله وأمر بدفنه في احتفال مهيب.
- استدعى الإمام أحمد بن حنبل من بغداد إلى سامراء –مقر الخلافة– وقربه إليه وأكرمه، إلا أن أحمد بن حنبل استأذن الخليفة المتوكل بالرجوع لبغداد وفضّل الابتعاد عن السلطان ورفض الهدايا التي قدمها الخليفة المتوكل، ورفض أن يأكل من طعام السلطان عندما دعاه لمائدته.
- أمر بالاهتمام بالحديث النبوي، ونشر السنة، وأمر أن لا يشتغل أحد إلا بالكتاب والسنة. [2]

[1] اليعقوبي، أحمد: **تاريخ اليعقوبي**، 484

[2] ابن كثير، أبو الفداء: **البداية والنهاية** ، 679/10

- استقدم الشيوخ والمحدثين من الأمصار كافة إلى سامراء وأجزل لهم العطاء، وأمرهم بالتحديث والرد على المعتزلة، وأن يحدثوا بأحاديث الرؤية (أي رؤية الله (عز وجل) يوم القيامة).[1]

تركت سياسة المتوكل الدينية في إنهاء مذهب المعتزلة وإظهار مذهب أهل السنة والجماعة أصداء طيبة عند جمهور العلماء وعامة الناس، ومما يدل على ذلك قول البعض : "خلفاء الإسلام ثلاثة: أبو بكر يوم الردة، وعمر بن عبد العزيز في رد المظالم، والمتوكل على الله في إحياء السنة" [2] كما أن السيوطي[3] امتدح الخليفة المتوكل على الله، وأثنى عليه، وعلى ما قام به تجاه إحياء السنة، إلا أن المتوكل بالغ في معاملته القاسية في بعض الأحيان تجاه خصومه مثل ابن الزيات الذي أمر بتعذيبه مما أدى لوفاته تحت التعذيب.

[1] المسعودي، أبو الحسن علي: **مروج الذهب** ، 86/4؛ السيوطي، عبد الرحمن، **تاريخ الخلفاء**، 406؛ ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن، **المنتظم**، 207/11

[2] الديار بكري، حسين بن محمد الحسن، **تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس**، 338/2

[3] **تاريخ الخلفاء**، 408

أسباب سقوط مذهب المعتزلة

- استعمال المعتزلة أساليب الإجبار في فرض أفكارهم على عامة الناس.[1]
- تكفير المعتزلة لمخالفيهم، واتهامهم بالكفر والكذب، ووصفوا أهل الحديث بالجهل، حيث جاء على لسان "ثمامة بن أشرس" – وهو أحد رجال المعتزلة في عهد المأمون–، حيث قال للخليفة: "ما العامة؟ والله لو وجهت إنساناً وعلى عاتقه سواد، ومعه عصا لساق إليك عشرة آلاف منها"[2]، ففي هذا تحقير للعامة واستخفاف بهم، وهذا يتناقض مع تعاليم المعتزلة القائمة على احترام عقل الإنسان وحريته.
- المبالغة في إقحام الفلسفة الإغريقية في الإسلام، والإسراف في الاستدلالات العقلية، في محاولة إعادة صياغة العقيدة ضمن قالب دخيل لا يتطابق مع تعاليم الإسلام في موضوع الأسماء والصفات مما جعل عامة الناس غير قادرين على فهمها وجعل فقهاء الإسلام يرفضونها.[3]

---

[1] اليعقوبي، أحمد، **مشاكلة الناس لزمانهم وما يغلب عليهم في كل عصر**، 209؛ النويري، شهاب الدين أحمد ابن عبد الوهاب، **نهاية الأرب في فنون الأدب**، 275/22

[2] ابن القيم الجوزية، أبو الفرج عبد الرحمن، **أحكام أهل الذمة**، 12-13

[3] أمين، أحمد، **موسوعة الحضارة العربية الإسلامية** ، 152/22

7) تعامله مع وزرائه

تأثر منصب الوزارة بتعاظم نفوذ القادة الأتراك الذين سيطروا على مؤسسات الدولة، فلم يعد للوزير أهمية، وكانت خلافة المتوكل قد فجرت الصراع بين القادة الأتراك والمؤسسة الإدارية التي يتزعمها الوزير "محمد بن عبد الملك الزيات" زمن الخليفة المعتصم والواثق، ويبدو أن المتوكل كان منحرفاً عن وزيره الزيات لسوء المعاملة، أو لربما لكراهية المتوكل للزيات، فبدأ المتوكل خلافته بالقبض على الوزير الزيات بعد أربعين يوماً من توليه الخلافة وذلك في صفر سنة 233هـ / أيلول 847م، وقام بملاحقة أنصاره، ومصادرتهم، وعزلهم عن مناصبهم، وإحلال المؤيدين له فيها[1] كما وقام بمصادرة أمواله، وضياع أهل بيته إلى أن توفي بالسجن من شدة التعذيب[2]، إذ أنه أمر بحبسه مقيداً بخمسة عشر رطلاً من الحديد[3]، وأمر بتعذيبه بالتنور الذي كان ابن الزيات صنعه من الحديد ودق فيه مسامير ليعذب فيه من كان في حبسه من المخالفين له في الاعتزال، فأدخله المتوكل فيه وأمر بتعذيبه حتى مات.[4]

---

[1] الطبري: أبو جعفر محمد: **تاريخ الأمم والملوك**: 9/158- 159؛ ابن مسكويه: أبو علي أحمد: **تجارب الأمم وتعاقب الهمم**: 4/109- 110؛ ابن الجوزي: أبو الفرج عبد الرحمن: **المنتظم**: 6/414؛ ابن الأثير: أبو الحسن علي: **الكامل**: 5/279؛ اليعقوبي: أحمد: **تاريخ اليعقوبي**: 2/447- 48؛ المسعودي: أبو الحسن علي: **مروج الذهب**: 4/97

[2] ابن الطقطقي: محمد بن علي: **الفخري في الآداب** : 302- 304

[3] ابن العماد الحنبلي: شهاب الدين أبو الفرج: **شذرات**: 2/87؛ ابن العمراني: محمد بن علي: **الإنباء**: 117

[4] الدميري: كمال الدين محمد: **حياة الحيوان الكبرى**: 1/ 77

من خلال ما سبق لا بد من القول إن العلاقة بين الخليفة المتوكل على الله والوزير الزيات كانت سيئة منذ عهد الخليفة الواثق لأن ابن الزيات كان يسيء معاملة المتوكل، ويهتم بنقل أخباره إلى الواثق من قبل.[1]

وعلى الرغم من أن المتوكل برّر ذلك بإساءات الزيات له في عهد أخيه الواثق، إلا أن الكثير كانوا على يقين بأن سبب قضاء المتوكل على الزيات موقفه المناهض لبيعة المتوكل بالخلافة وولائه لمحمد بن الواثق.[2]

تولى منصب الوزارة بعد الزيات شخصيات كانت تريد الوصول لهذا المنصب عن طريق الرشوة، حيث أصبح الوزير في هذه الفترة مجرد كاتب للخليفة، والسلطة الحقيقة تتركز بيد الأتراك، وقد استكتب المتوكل بعد الزيات "أحمد بن خالد" "المعروف بأبي الوزير"، إلا أنه بعد ذلك صادر أمواله، واستوزر "الجرجاني" ومن ثم نكبه، واستوزر من بعده "عبد الله بن يحيى بن خاقان"، وبقي في منصبه حتى قُتل المتوكل سنة 247هـ/861م.[3]

---

[1] ابن الأثير: أبو الحسن علي: **الكامل**: 6 / 97

[2] ابن الداية: أحمد بن يوسف: **المكافأة وحسن العقبى**: 72-73؛ ابن العمراني: محمد بن علي: **الإنباء**: 116؛ الطبري: أبو جعفر محمد: **تاريخ الأمم والملوك**:: 9/159-160؛ ابن كثير: أبو الفداء: **البداية والنهاية:** 340/10

[3] الطبري: أبو جعفر محمد: **تاريخ الأمم والملوك**: 9/167- 169

8) محاولة المتوكل محاربة البدع والزندقة

أصدر المتوكل منشوره المشهور الذي دعا فيه إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهاجم فيه المعتزلة، حيث قيل: " ثم كان جعفر المتوكل بن المعتصم فأبطل ما كان به الواثق، وأظهر القول بالسنة والجماعة، وأطلق من كان في المحابس ممن حبس بسبب القول بخلق القرآن، ونهى عن الجدل، وأمر كل من أطلقه من المحدثين أن يتحدثوا، فترك الناس تلك المقالة، وأنكرها من كان يقول بها وارتفع الجدل والمناظرة[1]، كما استقدم المحدثين إلى سامراء وأجزل عطاياهم، وأكرمهم، وأمرهم بأن يحدثوا بأحاديث الصفات والرؤية، وجعل أبا بكر بن أبي شيبة في جامع الرصافة فاجتمع إليه نحو من ثلاثين ألف نفس، وجلس على دراسة الحديث النبوي في سبيل انعاش مذهب أهل السنة، ودعا المتوكل إلى مذهب جديد للدولة هو المذهب الذي سمي فيما بعد أهل السنة والجماعة، كما أنه شجع الكتاب على الكتابة مؤكدين على المنهج نفسه الذي رسمه، فكتب علي بن الطبري كتاب "الدين والدولة" وكتب الجاحظ رسالته في" الرد على النصارى".[2]

ومما جدير بالذكر أن المتوكل منع شتم الصحابة، وزوجات النبي (عليه السلام) سنة (241هـ/ 855م) إذ قيل فيها : "وفيها ضرب عيسى بن جعفر، بن محمد، بن عاصم صاحب خان عاصم ببغداد ألف سوط، وكان السبب في ذلك أنه شهد عند أبي حسان الزيادي قاضي الشرقية أنه شتم أبا بكر، وعمر، وعائشة، وحفصة، وقد شهد بذلك سبعة عشر رجلاً

[1] اليعقوبي، أحمد، **مشاكلة الناس لزمانهم**، 32

[2] اليعقوبي، أحمد، **تاريخ** ،484/2

فكتب بذلك صاحب بريد بغداد إلى عبد الله بن يحيى، بن خاقان، فأنهى عبيد الله ذلك إلى المتوكل، فأمر المتوكل أن يكتب إلى محمد بن عبد الله، بن طاهر، يأمره بضرب عيسى هذا بالسياط، فإذا مات رمي في دجلة، ولم تدفع جيفته إلى أهله، وقد صور الخطاب الذي أرسله عبيد الله بن يحيى بن خاقان الاتجاه الديني في إحياء السنة واحترام الصحابة.[1]

وفي سنة (242هـ/ 856م) قتل المتوكل رجلاً عطاراً كان نصرانياً فأسلم، فمكث مسلماً سنين عديدة ثم ارتد ورفض الرجوع للإسلام، فأمر المتوكل بقتله وحرقه[2]، وحرص المتوكل حضور صلوات الجماعة والأعياد متقلداً حربة الرسول (عليه السلام)، ذكر أنها كانت للنجاشي فوهبها للزبير بن العوام الذي أهداها للرسول (عليه السلام)، وكانت عند المؤذنين يمشي بها بين يدي رسول الله في العيدين، وكانت تركز بين يديه في الفناء فيصلي إليها، فأمر المتوكل بحملها بين يديه فكان يحملها بين يديه صاحب الشرطة.[3]

[1] الطبري، أبو جعفر محمد، **تاريخ الأمم والملوك**، 9/ 200؛ ابن كثير، أبو الفداء، **البداية والنهاية**، 333/9

[2] ابن الأثير، أبو الحسن علي، **الكامل**، 81/4

[3] الطبري، أبو جعفر محمد، **تاريخ الأمم والملوك** ، 210/9

9) ولاية العهد

كرر المتوكل على الله أخطاء الرشيد في تقسيم الدولة (في سنة 235هـ/ 849م) بين أبنائه الثلاثة، حيث كانت النتيجة وبالاً عليه، لأنه عرّض أبناءه للتنافس على الخلافة، مما أدى لوجود فريقين متصارعين، الأول يضم ولي العهد الأول وتحالفه مع القادة العسكريين الأتراك، والفريق الثاني يضم ولي العهد الثاني "المعتز" وخلفه نديم المتوكل الفتح بن خاقان ووزيره عبيد الله بن خاقان اللذان لعبا دوراً كبيراً بمساعدة قبيحة أم المعتز في انحراف الخليفة عن المنتصر لصالح المعتز، إذ استغل الأتراك الخلاف حول ولاية العهد، ونجحوا في استمالة المنتصر لجانبهم في صراعهم مع الخليفة الذي حاول نقل ولاية العهد للمعتز وأراد تقديمه على المنتصر.[1]

فالخليفة المتوكل على الله فعل كما فعل جده الرشيد وعهد بولاية العهد من بعده لأبنائه سنة 235هـ /849م وكانوا ثلاثة: محمداً، وطلحة، وإبراهيم، وجعل محمداً أولهم ولقبه المستنصر وأقطعه إفريقية والمغرب، وقنسرين، والثغور الشامية، والخزرية، وديار مضر ربيعة وهيت، والموصل، وعانة والخابور، وكور، ودجلة، والسواد، وحضر موت، والسند، ومكران وقندابيل، وكور الأهواز، والمستغلات بسامراء والكوفة، والبصرة[2]، وجعل طلحة ثانيهم ولقبه المعتز، وأقطعه أعمال خراسان، وطبرستان، والري، وأرمينية، وأذربيجان، وأعمال فارس، ثم

---

[1] اليعقوبي: أحمد: **تاريخ اليعقوبي**: 492/2

[2] ابن خلدون: عبد الرحمن: **تاريخ ابن خلدون**: 343/3 ؛ ابن الجوزي: أبو الفرج عبد الرحمن: **المنتظم**: 224/11؛ ابن العديم: كمال الدين عمر: **بغية الطلب في تاريخ حلب**: 3762/8؛ الخضري: محمد: **الدولة العباسية**: 223

أضاف إليه سنة مائتين وأربعين هجرية/ 854م خزن الأموال، ودور الضرب في جميع الآفاق وأمر أن يرسم اسمه في السكة، وجعل الثالث إبراهيم وأقطعه حمص، ودمشق، وفلسطين، وسائر الأعمال الشامية.[1]

وبذلك أوقع أولاده في الخلاف فيما بينهم، وسار هو بعد ذلك مع ميوله وعاطفته، فوقف لجانب المعتز، وصار يغدق عليه الأموال، وأهمل ابنه المنتصر ، وعهد للمعتز بخزن بيوت الأموال ودور الضرب، وكان يتهكم على المنتصر ويستعبده، فاضطرب المنتصر لذلك. [2]

وكان المتوكل قد جفا ابنه محمد المنتصر، ففي آخر جمعة من رمضان شاع بين الناس أن الخليفة المتوكل على الله يريد أن يصلي بالناس، فاحتشد الناس ووجوه بني هاشم من بغداد لرفع الظلامة، فلما كان يوم الجمعة نصحه عبيد الله بن خاقان والفتح بن خاقان بتكليف أحد ولاة العهود لوعكة أصابته في صدره، فأمر المنتصر بالصلاة، فلما أراد الركوب للصلاة نصحاه بتكليف المعتز حيث قالا له: "يا أمير المؤمنين، قد رأينا رأيا، وأمير المؤمنين

---

[1] ابن خلدون: عبد الرحمن: **تاريخ ابن خلدون**: 343/3 ؛ ابن الجوزي: أبو الفرج عبد الرحمن: **المنتظم**: 224/11؛ ابن العديم: كمال الدين عمر: **بغية الطلب في تاريخ حلب**: 3762/8؛ الخضري: محمد: **الدولة العباسية**: 223

[2] ابن الأثير: أبو الحسن علي: **الكامل**: 136/6؛ اليعقوبي: أحمد: **تاريخ اليعقوبي**: 492/2؛ الحنبلي: ابن العماد عبد الحي: **شذرات الذهب**: 2/ 114-115؛ ابن خلدون: عبد الرحمن: **العبر وديوان المبتدأ والخبر**: 349/3؛ ابن الجوزي: أبو الفرج عبد الرحمن: **المنتظم**: 356/11؛ المسعودي: أبو الحسن علي بن الحسين: **مروج الذهب**: 36/4؛ ابن العمراني: محمد بن علي: **الأنباء في تاريخ الخلفاء**، 84

أعلى عيناً، قال وما هو؟ اعرضاه عليّ، قالا: يا أمير المؤمنين، مُر أبا عبد الله المعتز بالله بالصلاة لتشرفه بذلك في هذا اليوم الشريف".[1]

وفي مناسبة أخرى في عيد الفطر أمر المتوكل المنتصر بالصلاة بالناس، إلا أن عبيد الله بن يحيى بن خاقان والفتح بن خاقان نصحا الخليفة بضرورة حضور الصلاة.[2]

كل ذلك أدى لحدوث جفاء بينهم، بالإضافة لمعاملة الخليفة للمنتصر التي كانت تقوم على سوء المعاملة والاستخفاف به، فقبل مقتله بيوم زاد عبث الخليفة به، فمرة يسقيه، ومرة يتهدده بالقتل، فطلب من الفتح أن يلطمه، ثم قال الخليفة له أمام الحضور: اشهدوا علي جميعاً إنني قد خلعت المستعجل (أي المنتصر)، ثم التفت إليه فقال: سميتك المنتصر فسماك الناس لحمقك المنتظر ثم صرت الآن المستعجل، فقال المنتصر: يا أمير المؤمنين لو أمرت بضرب عنقي كان أسهل مما تفعله بي.[3]

[1] الطبري: أبو جعفر محمد: **تاريخ الأمم والملوك**: 222/9

[2] الطبري: أبو جعفر محمد: **تاريخ الأمم والملوك**: 223/9

[3] الطبري: أبو جعفر محمد: **تاريخ الأمم والملوك**: 225/9

من هنا وجد الأتراك هدفهم فتقربوا من المنتصر، وتحالفوا معه، ولما تبين لهم أن المتوكل يريد أن يقتل وصيفاً وبغا وهما رئيساهما المفضلان تجمعوا وأقبلوا على المنتصر يحرضونه على والده، وساروا إلى المتوكل على الله جميعاً، فقتلوه وهو على مائدة الشراب.[1]

أهداف المتوكل من ولاية العهد:

كان للمتوكل أهداف من ولاية العهد لأبنائه الثلاثة، نذكر منها:

1. إنها كانت تمكيناً لنفسه في الخلافة، إذ قطع المتوكل ببيعتهم الطريق على مناوئيه تحقيق مشروع نقل الخلافة لتمتع أولاده ولاة العهد ببيعة الأمة المتقدمة، مما يجعل من الصعب مبايعة خليفة آخر نظرياً.
2. ناهيك عن ذلك تؤشر مبايعة المتوكل لأبنائه الثلاثة بولاية العهد على صراع خفي محتدم داخل الأسرة العباسية على الخلافة، وهو ما يدلل على وجود الخطر على المتوكل ومن بعده، مما دفعه لحسم هذا الصراع بمبايعة أبنائه بولاية العهد من أجل قطع آمال الطامحين من أفراد الأسرة العباسية عامة، والبيت المعتصمي خاصة، ومن أجل ضمان احتكاره وأبنائه الخلافة وإبعاد أمراء بقية فروع الأسرة العباسية.[2]

---

[1] ابن الأثير: أبو الحسن علي: **الكامل**: 136/6؛ اليعقوبي: أحمد: **تاريخ اليعقوبي**: 492/2؛ الحنبلي: ابن العماد عبد الحي: **شذرات الذهب**: 2/ 114-115؛ ابن خلدون: عبد الرحمن محمد: **العبر وديوان المبتدأ والخبر**: 349/3؛ ابن الجوزي: أبو الفرج عبد الرحمن: **المنتظم**: 356/11؛ المسعودي: أبو الحسن علي بن الحسين: **مروج الذهب**: 36/4؛ ابن العمراني: محمد بن علي: **الأنباء في تاريخ الخلفاء**، 84

[2] ابن الجوزي: أبو الفرج عبد الرحمن: **المنتظم**: 400/5؛ اليعقوبي: أحمد: **تاريخ اليعقوبي**: 350/2؛ ابن العمراني: محمد بن علي:: **الإنباء**: 73

3. بالإضافة إلى إنهاء الدور الإداري، والمالي، والأمني لكبار القادة الأتراك في الدولة، الذي زاد نتيجة لسياسة المعتصم توليتهم ولايات الدولة، ومنحهم صلاحيات تعين مسؤوليها في مختلف القطاعات من غير الرجوع إليه، بعد أن قام بتتويج القائد التركي أشناس، وألبسه وشاحين بالجوهر في 225هـ/ 839م[1]، مولياً إياه على الشام جميعه، والجزيرة الفراتية ومصر، ليبدأ أشناس في تعيين ولاتها ومسؤوليها.[2]

4. وكان آخر أهدافه تتمثل في إرادته إضعاف قوة الجيش السياسية بتفتيت وحدته من جهة[3] واصطناع ولاءات جديدة له منحصرة بأبنائه ولاة العهد تحديداً وإبعاد غيرهم من أمراء البيت المعتصمي من جهة أخرى، حيث تعمد المتوكل تقسيم الجيش على ثلاثتهم بتخصيص لكل ولي عهد منهم قسماً منه اختص بتبعيته وولائه من غير أخويه أو غيرهم كما حرص المتوكل على تفعيل إجرائه وتنفيذه وضمان ديمومته في حياته وبعد وفاته من خلال المرسوم الذي أصدره بتقليده العهد لأبنائه الثلاثة، حيث إنه أكد فيه إلحاق قسم من "القواد، والجند، والموالي، والغلمان" بكل ولي عهد في حياته[4]، ويكون مستقلاً بإدارته

[1] ابن العديم: عمر بن أحمد: **زبدة الحلب من تاريخ حلب**: 42؛ الطبري: أبو جعفر محمد: **تاريخ الأمم والملوك**: 103/9

[2] الكندي: محمد بن يوسف: **الولاة والقضاة**: 147؛ ابن العديم: عمر بن محمد: **زبدة الحلب**: 42

[3] الطبري: أبو جعفر محمد: **تاريخ الأمم والملوك**: 37/8-39؛ ابن مسكويه: أبو علي أحمد: **تجارب الأمم**: 125/3

[4] الطبري: أبو جعفر محمد: **تاريخ الأمم والملوك**: 178/9

العسكرية عن قسمي أخويه الآخرين، وأن يتميز عنهما بكتابة اسمه على أعلام تشكيلاته العسكرية، ووسم دوابها به.[1]

وأكد المتوكل على ولي عهده الأول المنتصر عدم نقض هذا التقسيم عند توليه الخلافة من بعده وألزمه تنفيذه واستمرار العمل به، مشدداً عليه عدم المساس بتبعية ما ألحق بأخويه وليي العهد من قوات عسكرية، وأن لا ينقل عن واحد منهما أحداً من ناحيته من القواد، والجند، والموالي والغلمان وغيرهم، وألزمه حال توليه الخلافة أن يُشخِص أخاه المعتز إلى ولايته في خراسان معه جميع من ضم إليه أمير المؤمنين ويضم إليه من مواليه، وقواده وأصحابه، وأن يخرج أخاه المؤيد إلى الشام وأجنادها فيمن ضم أمير المؤمنين، ويضمه إليه من مواليه، وقواده، وخدمه، وجنوده.[2]

نستنتج مما سبق أن بيعة المتوكل لأبنائه الثلاثة بولاية العهد كانت وسيلة لتثبيت خلافته، وضمانة احتكار الخلافة لنسله، ومنع الجيش عن التدخل في الحياة السياسية وإبعادهم عن أي دور في مؤسسات الدولة وولاياتها.

[1] الطبري: أبو جعفر محمد: **تاريخ الأمم والملوك**: 9/ 250

[2] الطبري: أبو جعفر محمد: **تاريخ الأمم والملوك**: 9/176-177

الفصل الرابع

العلاقات الخارجية

1) التصدي لغارات الروم

لعب الجيش العباسي دوراً مهماً في كيان الدولة العباسية، وكان له تأثيره في الحياة السياسية، فقد كان لفرق الجيش دورٌ بارزٌ على الصعيد العسكري والسياسي، حيث إنه ساهم منذ تأسيسه في خراسان سنة 129هـ / 746م بالعمل على قيام الدولة العباسية والقضاء على الدولة الأموية سنة 132هـ/ 749م، وكان للجيش الدور الأكبر في نقل الخلافة من الأمويين للعباسيين، وعندما آلت الخلافة لبني العباس حرصوا على أن يؤسسوا جيشاً نظامياً محترفاً يتبع السلطة المركزية مباشرة، وكان للتنظيمات العسكرية التي أوجدها بنو العباس في دولتهم أثرها الواضح في بداية دولتهم إلى نهاية العصر العباسي الأول، فقد كان للتأثير العسكري على الخلافة العباسية أثرٌ واضح لا يمكن إغفاله، إذ أن هذا التأثير له أثر إيجابي وسلبي على الجيش، ويتمثل الإيجابي في نجاح التنظيمات العسكرية التي أوجدتها الخلافة العباسية في تدعيم كيان الخلافة العباسية، فحكم بنو العباس دولة واسعة الأطراف شملت جزيرة العرب، واليمن، وعمان، والعراق، والجزيرة، والشام، وبلاد المغرب، والأندلس، والمشرق وما يتضمنه من بلاد ما وراء النهر، وخراسان، والديلم، وأذربيجان، وأرمينية، وفارس وكرمان والسند، وبعض بلاد الهند.[1]

[1] حسن، حسن إبراهيم، **تاريخ الإسلام السياسي**، 220/2

كما كان للتنظيم العسكري الدقيق الذي أوجدته الخلافة العباسية دور كبير في دعم كيان الدولة لمواجهة الأخطار المحيطة بها في الداخل والخارج بما في ذلك مواجهة خطر الدولة البيزنطية، وحماية تجارتها عبر أطراف بلادها الواسعة، فقد استفاد المنصور من ذوي القدر والكفاءة منهم وأصبحوا أداة فعالة، واستطاع من خلالهم بعد أن ضمهم إلى هيكلة الجيش في أن يقضوا على حركات كادت أن تعصف بالدولة وهي في بداية عهدها.[1]

كما وقع على عاتق هذا الجيش الدفاع عن أطراف الدولة وحدودها ضد الأخطار المحيطة بها، وخاصةً الخطر البيزنطي، وذلك لأن الإمبراطورية البيزنطية كانت المنافس القوي للدولة العباسية، والعدو الأول الذي يهدد أملاكها، فعمل الجيش العباسي اعتماداً على تقارير جواسيس الدولة العباسية في كل أقاليم الدولة البيزنطية وتنظيماتهم العسكرية من إلحاق الهزائم المتكررة بالدولة البيزنطية، وخاصةً أن الخلافة العباسية كانت قد عملت على تحصين حدودها، وأسست للنظام الثغري أسساً بلغت أوج تقدمها في عصر الخليفة المعتصم، فكانت الجيوش العباسية تتولى الغزو في البر والبحر، ونجحت قواته في تحقيق العديد من الانتصارات العسكرية، مما أدى إلى دعم كيان الدولة وجعل ملوك الروم يرسلون الرسل للدخول في صلح وهدنة مع الخليفة العباسي.[2]

---

[1] الجبيلي، علياء يحيى علي، **عناصر الجيش العباسي وآثارها السياسية على الخلافة العباسية من 132-232هـ/ 749-836م**، 1333

[2] كاشف، سيدة، **مصر في فجر الإسلام من الفتح العربي إلى قيام الدولة الطولونية**، 138

أما التأثير السلبي للجيش العباسي فإنه مع مرور الأيام ومع حرص بني العباس على أن يكون الجيش وقادته أداة طيعة بأيديهم، إلا أن الظروف السياسية والأحداث التي أحاطت بالدولة في ذلك الوقت جعلت تلك القوة تقحم نفسها سواء كان برضى الخلفاء أو عدم رضاهم في العديد من أحداث العصر، وقد وجد قادة الجيش الفرصة أمامهم للتدخل في الأحداث السياسية، فأدخلوا أنفسهم في مسألة ولاية العهد، أو سياسة الدولة فيما يتعلق بالفتوح والتوسع وما يتبع ذلك من مكاسب اقتصادية .[1]

هذا وقد تطور النفوذ إلى بوادر انقلابات عسكرية شهدتها بدايات عصر المعتصم في محاولتين للانقلاب، ولكنها باءت بالفشل حيث كان المعتصم حذراً في المحاولة الأولى والثانية التي كانت أثناء العمليات العسكرية في عمورية.[2]

أما في عهد الخليفة المتوكل سنة 232هـ / 846م فقد استطاعوا لأول مرة في التاريخ السياسي العباسي أن يجعلوا كلمتهم النافذة، وكان المتوكل يعرف مدى خطورة تدخل الجيش في السياسة، لذلك بدأ ببناء خططه بنهج سياسة جديدة تهدف إلى إبعاد العسكر عن التدخل في شؤون الدولة، وأراد في بادئ الأمر أن يرضي طموحات قادة الجيش للسلطة، ومن أجل أن يكسب ثقتهم عيّن عدداً من القادة في بعض المناصب العالية في دولته، وفي الوقت نفسه بدأ في تشكيل جيش نظامي جديد موالٍ للسلطة المركزية، وحاول الانتقال للشام ولكنه لم ينجح وبعد

[1] الجبيلي، علياء يحيى علي، **عناصر الجيش العباسي**، 1337

[2] الطبري، **تاريخ** ، 9/ 71

عودته من دمشق استمر يعمل على المحاولة في استئصال القادة الترك فبنى الجعفرية وأسكنها جيشه الجديد، وأقطع قادته الموالي قطائع فيها، مما أثار الجند الأتراك من جيش سامراء فعزموا على التخلص منه، وكانت نهايته بالمؤامرة التي دبرها القادة العسكريون الأتراك، وعمت الفوضى والشغب إلا أن قادة الانقلاب سيطروا على الموقف.[1]

ففي أواخر الدولة الأموية ضعفت قوة العرب بسبب الحروب الأهلية، حيث اتخذ قسطنطين الرابع إمبراطور الدولة البيزنطية من هذه الاضطرابات فرصة سائحة لشن الغارة على البلاد الإسلامية المتاخمة لبلاده، وعندما انتقل الحكم للعباسيين تغيرت وجهة الحرب بين العرب والبيزنطيين وأصبحت عبارة عن غارات الهدف منها الهدم، والتخريب، وإتلاف النفس، والمال، وهذا يخالف ما كانت عليه الحال في أيام الأمويين الذين كانت لهم سياسة مرسومة لمحاربة البيزنطيين ابتغاء احتلال القسطنطينية، إذ أن هذا السبب في ذلك يرجع لعاملين مهمين وهما:

1. مناوأة أهالي بلاد الشام للعباسيين، لأنهم كانوا لا يزالون على ولائهم للأمويين، حتى أن عبد الرحمن الأوسط فكر في إعادة هذه البلاد إلى سلطان الأمويين واعتمد في تحقيق سياسته على ولاء أهالي الشام لبني أمية.
2. عدم اهتمام العباسيين بإنشاء أسطول قوي في البحر المتوسط يضارع أسطول الأمويين من قبل، واعتمادهم على الجيوش البرية دون القوات البحرية.[2]

---

[1] اليعقوبي، **تاريخ اليعقوبي**، 485/2

[2] حسن، حسن إبراهيم، **تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي**، 2/ 197

ورث العباسيون النزاع مع البيزنطيين عن الأمويين لوجود الحدود المشتركة بين الدولتين في الأناضول وأرمينية، ولوجود مصالح اقتصادية مشتركة ناتجة عن مرور طرق التجارة الرئيسية في أراضي الدولة العباسية، وأهمها طريقان بين الهند والصين وآسيا الوسطى وبين أوروبا الشرقية، أحدهما طريق شمالي بري يمر في منطقة إيران والقفقاس إلى أوروبا، والآخر جنوبي بحري يمر بالبصرة، وبغداد، والموصل، وكانت التجارة التي تمر في الأراضي الإسلامية تدفع المكوس للخليفة العباسي وهي في طريقها إلى القسطنطينية مركز الأسواق التجارية في أوروبا الشرقية.[1]

هذا وقد استمر العباسيون بإرسال الحملات على الأراضي البيزنطية والتي كانت تسمى الصوائف لتأييد فكرة ضرورة مجاهدة خليفة المسلمين للكفار لإظهار دين الله عز وجل، وقد تمكن البيزنطيون من احتلال جزيرة قبرص سنة 128هـ/745م في أواخر العصر الأموي، وذلك عندما كانت الفوضى منتشرة في أرجاء الدولة الأموية.[2]

اتسم الصراع العباسي– البيزنطي بسمات دينية، فكان هدفهم الجهاد، حيث تطلع الأمويون إلى قهر القسطنطينية، والسيطرة على البحر المتوسط الشرقي، وعلى هذا الأساس أصبحت الحرب بين العباسيين والبيزنطيين لا تعدو تبادل غارات، وما يصحب تلك الغارات من

[1] الدوري، عبد العزيز، **العصر العباسي الأول**، 73

[2] **نفسه**، 73

تدمير، وتخريب، وقتل، وسبي، وقد يرجع السبب في ذلك إلى قلة اهتمام البيزنطيين بالبحرية من جهة، وتحول السياسة الإسلامية للعباسيين بعد قيام دولتهم إلى الشرق.[1]

ومما تجدر ملاحظته أن العلاقات مع الروم تقتصر على غزوات صغيرة من الجانبين وتبادل الأسرى بين الحين والآخر، وقد كان الروم أكثر فعالية من المسلمين في فترة خلافة المتوكل[2]، ففي سنة 238هـ/ 842م هجم الروم على مصر من جهة دمياط في الوقت الذي كانت فيه الحامية بالفسطاط، فعندما جاء الروم بمراكبهم البالغة ثلاثمائة مركب لم يجدوا بها حامية، فعاثوا بالبلد، وأحرقوا دوره، والمسجد الجامع، وسبوا الكثير من النساء وأهل الذمة، وأخذوا الغنائم، وعادوا لبلادهم.[3]

وفي سنة 241هـ/ 855م كان الفداء الرابع بين المسلمين والروم على نهر اللامس وكان القائم به شنيف خادم المتوكل، وحضر معه جعفر بن عبد الواحد الهاشمي القاضي، وعلي ابن يحيى الأرمني أمير الثغور الشامية، وكانت عدة من فودي به من المسلمين في سبعة أيام 2100 رجل وامرأة، وورد في رواية أخرى أن عدة أسرى المسلمين كانت 785 رجلاً و125

[1] سالم، السيد عبد العزيز، **العصر العباسي الأول**، 214/3

[2] الدوري، عبد العزيز، **دراسات في العصور العباسية المتأخرة**، 54

[3] ابن الأثير: أبو الحسن علي: **الكامل في التاريخ**، 117/5؛ الطبري، أبو جعفر محمد: **تاريخ الرسل والملوك**، 62/5؛ الخضري بك، محمد، **محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية**، 296

امرأة، وكان مع الروم من النصارى المأسورين من أرض الإسلام 100 رجل ونيف فعوضوا مكانهم عدة أعلاج.[1]

وفي سنة 241هـ / 855م أغار الروم على عين زربة، فأخذوا من بها الزط مع نسائهم ودوابهم، وفي هذه السنة حصل الفداء على نهر اللامس، وكان ذلك بعد أن قتلت من أسرى المسلمين 12000 لرفضهم التنصر، وكان عدد أسرى المسلمين 785 رجلاً و125 امرأة.[2]

وفي السنة التالية أي في سنة 242هـ/ 856م خرجت الروم من ناحية شمشاط بعد خروج علي بن يحيى الأرمني من الصائفة حتى قاربوا آمد، ثم خرجوا من الثغور الجزرية فانتهبوا عدة قرى، وأسروا عدداً عظيماً من الأهلين، ثم عادوا لبلادهم، فخرج في أثرهم قرباس، وعمر بن عبد الله الأقطع، وقوم من المتطوعة فلم يلحقوا منهم أحداً فكتب إلى علي بن يحيى أن يسير إلى بلادهم شاتياً، وفي سنة 244هـ / 858م وجه المتوكل بغا من دمشق لغزو الروم فغزا الصائفة فافتتح صملة.[3]

---

[1] ابن الأثير: أبو الحسن علي: **الكامل في التاريخ**، 122/5؛ الخضري بك، **محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية** ، 296

[2] الدوري، عبد العزيز، **دراسات في العصور العباسية المتأخرة**، 55

[3] الطبري، أبو جعفر محمد: **تاريخ الرسل والملوك**، 55/11 ؛الخضري بك، محمد، **محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية** ، 297

وفي سنة 245هـ/ 859م أغارت الروم على سميساط فقتلوا وسبوا نحواً من 500 وغزا علي بن يحيى الأرمني الصائفة، وفي سنة 246هـ/ 860 م كان الفداء السادس بين المسلمين والروم على يد يحيى الأرمني ففودي بألفين وثلثمائة وسبعة وستين نفساً.[1]

[1] ابن الأثير، أبو الحسن علي: **الكامل في التاريخ**، 131/5-132؛ الخضري بك، محمد، **محاضرات**، 297

2) التصدي لغارات الأحباش

نكث البجة (جنس من أجناس الحبش) العهد الذي لهم مع المسلمين، وكانوا يؤدون بموجب هذا العهد أربعمائة مثقال تبر قبل أن يطبخ ويصفى لعامل مصر، وامتنعوا سنة 237هـ/851م عن أداء الخراج، فكتب عامل البريد يخبر الخليفة بذلك، وبأن البجة خرجت من بلادها إلى معادن الذهب والجوهر، وهي على التخوم فيما بين أرض مصر وبلاد البجة، فقتلوا عدداً من المسلمين العاملين في المعادن التي يستخرج منها الذهب والجوهر، وسبوا عدداً من نسائهم وذكروا أن المعادن كانت لهم، وأنهم لا يأذنون للمسلمين في دخولها، وأن ذلك أوحش جميع من كان يعمل في المعادن من المسلمين، فانصرفوا عنها خوفاً على أنفسهم ونسائهم، فانقطع بذلك ما كان يؤخذ للسلطان بحق الخمس من الذهب، والفضة، والجوهر، فاضطرب المتوكل لبعد المسافة ووعورة الأرض، ولما زادت تعدياتهم وجه حملة وطلب من عامل مصر إمدادها وحملت إليها المؤن من البحر، فهزم البجة وأجاب رئيسهم (علي بابا) للشروط السابقة، ودفع خراج الأربع سنوات الذي لم يدفع، وحمل إلى سامراء حيث استقبل بحفاوة .[1]

[1] الطبري، أبو جعفر محمد: **تاريخ الرسل والملوك**، 52/11-54 ؛ ابن الأثير: أبو الحسن علي: **الكامل في التاريخ**، 123/5 ؛ الدوري، عبد العزيز، **دراسات في العصور العباسية المتأخرة**، 53-54

الخاتمة

- تعد فترة حكم الخليفة "المتوكل على الله" مليئة بالأحداث، فهي فترة انتقال بين عصرين – العصر العباسي الأول(132–232هـ / 749– 846م) والثاني (232–334هـ/ 846–945م)– وفترة صدام التيارات الدينية.
- الخليفة "المتوكل على الله" هو أبو "الفضل جعفر" المتوكل على الله، بن المعتصم، بن هارون الرشيد، بن المهدي، بن المنصور العباسي الهاشمي القرشي، وأمّه من إماء التّرك واسمها شجاع، بويع بالخلافة سنة 232هـ/ 847م، بعد موت الواثق، وكان عمره ستاً وعشرين سنة، لكن تلك المبايعة لم تكن بعهد مسبق من أيّ خليفة، لأنّ الواثق مات دون أن يعهد بالخلافة لأحد بعده لصغر أبنائه.
- يعدّ المتوكل على الله الخليفة العباسي العاشر، بنى مدينة المتوكلية، وبويع له لست بقين من ذي الحجة سنة 232هـ/ 847م، وازداد نفوذ الأتراك في عهده.
- تعرضت الدراسة لدراسة الظروف المحيطة بالخليفة المتوكل، فقد تولى المتوكل الخلافة في ظل ظروف يسودها التذمر، وتعاظم نفوذ العسكر الأتراك في الدولة ،إذ رغب المتوكل في إعادة هيبة الخلافة ومكانة الأسرة العباسية، أي أنه أراد أن يعيد الدولة إلى سابق عهدها كما كانت عليه من قبل، فقد رصد منذ اعتلائه الخلافة تعاظم نفوذ القادة الأتراك في الدولة إلى الحد الذي يشكل تحدياً جدياً لسلطته كخليفة، مما دفعه لوضع مخطط يهدف إلى القضاء على نفوذهم في الدولة، ومؤسساتها، وإبعادهم عن الجيش نهائياً، وهو ما أدخله في صراع طويل معهم، كان أحد أسباب مقتله عام(247هـ/ 861م).

- هدف الخليفة المتوكل لبيعة ثلاثة من أبنائه بولاية العهد (235هـ/ 850م) إلى تحصين خلافته من جهة، وضمان الخلافة في نسله وإبعاد غيرهم من أمراء الأسرة العباسية من جهة أخرى، وهو ما دل على احتدام التنافس الأسري العباسي على منصب الخلافة، إلا أن المتوكل نقل بخطوته هذه مستوى التنافس إلى أسرته شخصياً مما سيكون أحد أسباب مقتله.
- كان مذهب المعتزلة ضعيفاً جداً، وغير قادر على الصمود أمام السلطة، في الوقت الذي ظهر فيه مذهب السنة والجماعة من القوة بمكانة جعلته يثبت ويقاوم اضطهاد سلطة المعتزلة.

الملاحق

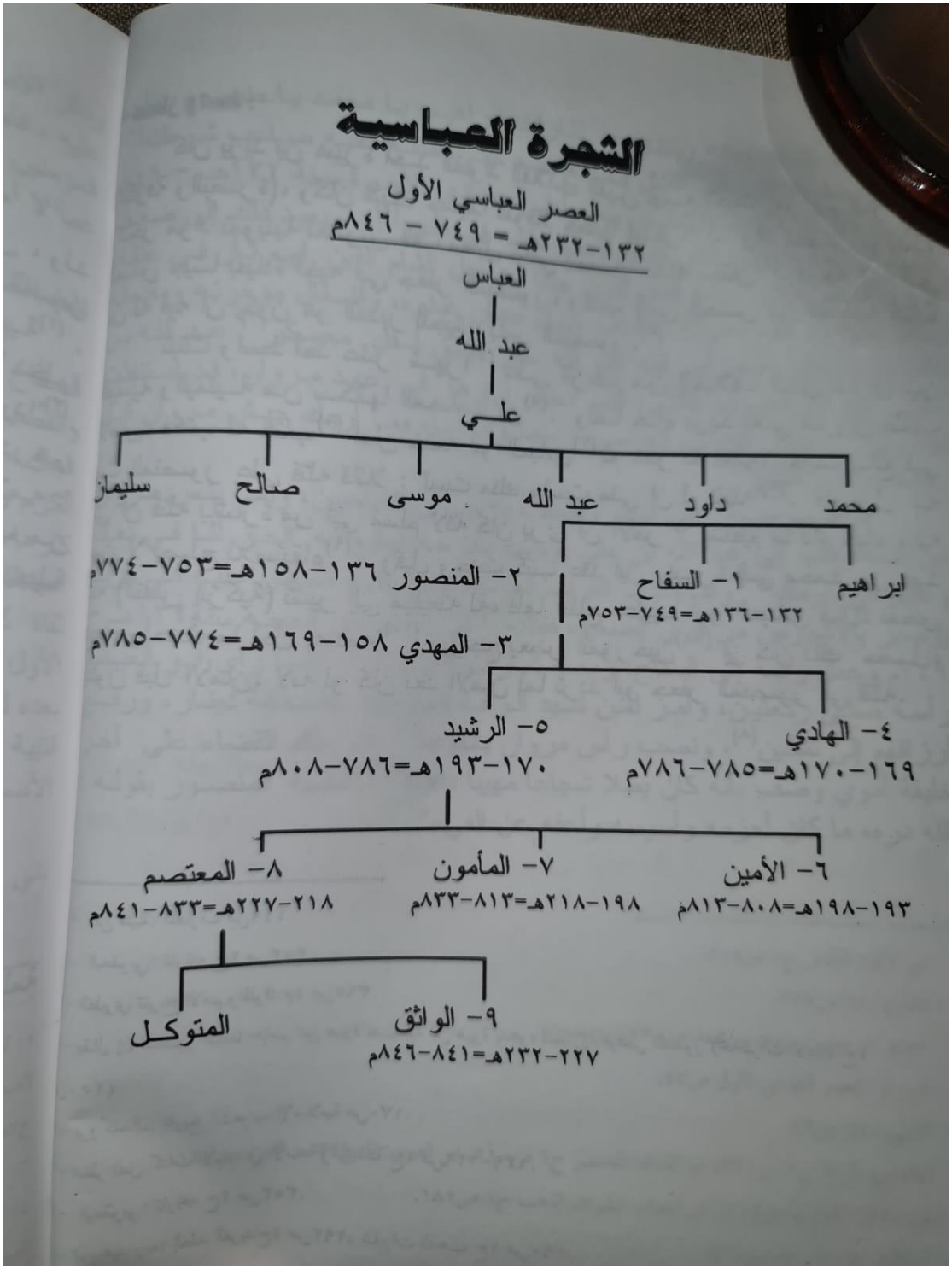
الشجرة العباسية
العصر العباسي الأول
١٣٢-٢٣٢هـ = ٧٤٩ - ٨٤٦م
العباس
عبد الله
علي
محمد
داود
عبد الله
موسى
صالح
سليمان
ابراهيم
١- السفاح
١٣٢-١٣٦هـ=٧٤٩-٧٥٣م
٢- المنصور ١٣٦-١٥٨هـ=٧٥٣-٧٧٤م
٣- المهدي ١٥٨-١٦٩هـ=٧٧٤-٧٨٥م
٤- الهادي
١٦٩-١٧٠هـ=٧٨٥-٧٨٦م
٥- الرشيد
١٧٠-١٩٣هـ=٧٨٦-٨٠٨م
٦- الأمين
١٩٣-١٩٨هـ=٨٠٨-٨١٣م
٧- المأمون
١٩٨-٢١٨هـ=٨١٣-٨٣٣م
٨- المعتصم
٢١٨-٢٢٧هـ=٨٣٣-٨٤١م
٩- الواثق
٢٢٧-٢٣٢هـ=٨٤١-٨٤٦م
المتوكل

قائمة المصادر والمراجع

3) ابن أبي اصيبعة: أحمد بن القاسم: (ت 454هـ/ 1062م)، **عيون الأنباء في طبقات الأطباء**، تحقيق: نزار رضا، بيروت، مكتبة الحياة، د. ت.

4) ابن الأثير: عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد، (ت 630هـ/ 1232م) **الكامل في التاريخ**، بيروت، دار صادر، 1966م.

5) الأصبهاني، علي بن الحسين (356هـ /966م)، **مقاتل الطالبيين**، شرح وتحقيق: السيد أحمد صقر، وأشرف على تصحيحه: إبراهيم الزين، بيروت– لبنان، دار إحياء علوم الحديث، 1961م.

6) أمين، أحمد، **فجر الإسلام**، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، 1986م.

7) ـــــــــ، **موسوعة الحضارة العربية الإسلامية**، بيروت، نوبليس، 2006م.

8) باسم سليمان: السبت 27 ابريل 2019م: رصيف 22: https://raseef22.net

9) بردي، ابن تغري: أبو المحاسن جمال الدين يوسف بن تغري، (ت 874هـ/ 1469م) **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، القاهرة، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر، 1984م.

10) البغدادي: أبو بكر أحمد: (493هـ/ 1099م)، **مختصر تاريخ بغداد** : تحقيق: شاكر محمود، بغداد، بيت الحكمة، 2003م.

11) البغدادي، أحمد بن علي الخطيب، (463هـ/ 1070م)، **تاريخ بغداد ومدينة السلام** د.م، دار الكتب العلمية، د. ت.

12) البلاذري، أبو الحسن أحمد بن يحيى (ت 279هـ / 982م)، **فتوح البلدان**، تحقيق: عبد الله أنيس الطباع، وعمر أنيس الطباع، بيروت، د. ن، 1957م.

13) الترما نيني، عبد السلام، **أحداث التاريخ الإسلامي بترتيب السنين**، دمشق، طلاسدار 1988م.

14) التنوخي: أبو علي المحسن بن علي (ت 384هـ / 994م): **الفرج بعد الشدة:** تحقيق: عبود الشالجي، بيروت، دار صادر، 1978م.

15) الجاحظ: عمرو بن بحر: (ت 255هـ/ 868م)، **رسائل، رسالة في الرد على النصارى:** تحقيق: عبد السلام هارون، القاهرة، د، ن، 1964م.

16) جار الله ، زهدي، **المعتزلة**، بيروت، المؤسسة العربية للنشر، 1990م.

17) الجبيلي، علياء يحيى علي، **عناصر الجيش العباسي وآثارها السياسية على الخلافة العباسية من 132-232هـ/ 749-836م**، مجلة كلية الآداب، جامعة بنها، العدد الأربعون، ابريل، 2015م.

18) ابن الجوزي: أبو الفرج عبد الرحمن: (ت 579هـ/1183م)، **صفة الصفوة**، بيروت، دار الكتب العلمية، 1989م.

19) ـــــــــــ ، **المنتظم في تاريخ الملوك والأمم:** تحقيق: محمد عبد القادر عطا، راجعه: نعيم زريق، بيروت، دار الكتب العلمية، د.ت.

20) ابن حزم الأندلسي: أبو محمد علي (ت 384-456هـ/ 1063م) : **جمهرة أنساب العرب:** تحقيق: نخبة من العلماء، بيروت، دار الكتب العلمية، 1983م.

21) الحسين، محمد، كاشف الغطاء، **أصل الشيعة وأصولها**، قدم له الحجة السيد مرتضى العسكري، بيروت- لبنان، مؤسسة الأعلى، د. ت.

22) ابن حنبل، إسحاق، **محنة الإمام أحمد**، القاهرة، مطبعة سعدي، 1983م.

23) الحنبلي: ابن العماد عبد الحي بن أحمد بن محمد، (ت 1089هـ/ 1678م)، **شذرات الذهب في خبر من ذهب**، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، 1986م.

24) حنفي، حسن، **موسوعة الحضارة العربية الإسلامية**، بيروت، المؤسسة العربية للنشر 1986م.

25) خنفر، خلقي، العصر العباسي الأول – تاريخ وحضارة– جامعة الخليل، 1998م.

26) الخضري بك: محمد، **تاريخ الدولة العباسية**، تقديم أحمد حطيط، د. م ، دار الفكر اللبناني، 1994م.

27) ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الخضرومي، (ت 808هـ/ 1405م) **العبر وديوان المبتدأ والخبر**، بيروت – لبنان، مؤسسة الأعلى للمطبوعات، 1977م.

28) ـــــــــــ، **المقدمة** ، مصر، دار الجيل، 1990م.

29) ابن خلكان: أبو العباس شمس الدين أحمد (ت 681هـ 1282م): **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تحقيق: احسان عباس، بيروت، دار الثقافة، 1972م.

30) الدميري: كمال الدين محمد: (ت 808هـ/ 1405م)، **حياة الحيوان الكبرى**: بيروت، دار إحياء التراث العربي، د. ت.

31) الدوري: عبد العزيز: **دراسات في العصور العباسية المتأخرة**: بغداد، مطبعة السريان 1945م.

32) الديار بكري، حسين بن محمد الحسن (ت 966هـ/ 1559م)، **تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس**، بيروت، مؤسسة شعبان للنشر، د. ت.

33) الذهبي: شمس الدين أبي عبد الله، (ت 748هـ/ 1347م)، **تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، 2003م.

34) ـــــــــــــ، **دول الإسلام**، تحقيق: عبد السلام تدمري، بيروت، دار الكتاب العربي 1991م.

35) ـــــــــــــ، **سير أعلام النبلاء**، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، بيروت، مؤسسة الرسالة 1996م، ط11

36) ـــــــــــــ، **العبر في خبر من غبر**، تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد، بيروت، دار الكتب العلمية، 1985م.

37) سالم، السيد عبد العزيز، **العصر العباسي الأول**، الاسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة 1977م.

38) السبكي، تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب، (ت 771هـ/ 1369م)، **طبقات الشافعية الكبرى**، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو ومحمود محمد الطناحي، القاهرة، دار إحياء الكتب العلمية، د. ت.

39) سلطان: طارق فتحي: **تاريخ الدولة الإسلامية في العصر العباسي** (132-334هـ)

40) سوسة: أحمد: ري سامراء في عهد الخلافة العباسية، بغداد، مطبعة المعارف، 1948م.

41) السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، (ت 911هـ/ 1505م)، **تاريخ الخلفاء**، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، مصر، مطبعة السعادة، 1952م.

42) الشابستي: أبو الحسن علي بن محمد (ت 388هـ / 998م): **الديارات**: بيروت، دار الرائد العربي، د. ت،

43) صبحي، أحمد محمود، **نظرية الإمامة لدى الشيعة الاثنى عشرية**، بيروت، دار النهضة، 1991م

44) الصفدي: خليل بن أيبك، (ت 764هـ/ 1362م)، **الوافي بالوفيات**، تحقيق: ريتر استنبول، د. ن، 1931م

45) الصقر: نادية حسني: **مطلع العصر العباسي الثاني (الاتجاهات السياسية والحضارية في خلافة المتوكل على الله 232- 247هـ)**: د. م، دار الشروق، 1983م.

46) الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير، (ت 310هـ / 922م): **تاريخ الأمم والملوك**: تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، بيروت، دار الكتب العلمية، 2005م.

47) ابن الطقطقا: محمد علي بن طباطبا، (ت 709هـ/ 1309م)، **الفخري في الآداب السلطانية** والدول الإسلامية: بيروت، دار صادر، د. ت.

48) طقوش، محمد سهيل، **تاريخ الدولة العباسية** ، بيروت، دار النفائس، 1966م.

49) ابن العبري: جمال الدين: (ت 685هـ/ 1286م)، **تاريخ الزمان**: نقله إلى العربية، الأب اسحاق أرملة قدم له جان موريس فييه، د. م، دار المشرق، 1986م.

50) ابن العديم: كمال الدين أبي القاسم عمر بن أحمد، **زبدة الحلب من تاريخ حلب**، وضع حواشيه: خليل المنصور، بيروت- لبنان، دار الكتب العلمية، 1996م .

51) ابن العمراني: محمد بن علي: (ت 580هـ)، **الأنباء في تاريخ الخلفاء**، تحقيق: قاسم السامرائي، ليدن، مطبعة بريل، 1973م.

52) العمرجي، أحمد شوقي، **المعتزلة في بغداد وأثرهم في الحياة الفكرية والسياسية في خلافة المأمون حتى وفاة المتوكل على الله من سنة 198- 247هـ / 813-816م**، القاهرة، مكتبة مدبولي، 2000م.

53) العوا، عادل، **المعتزلة والفكر الحر**، دمشق، دار الأهالي للطباعة، 1987م.

54) أبو الفداء: عماد الدين اسماعيل: (ت 732هـ/ 1331م)، **المختصر في أخبار البشر**: القاهرة، المطبعة الحسينية، د. ت.

55) فوزي، فاروق عمر: **بحوث في التاريخ العباسي**، بيروت، مكتبة النهضة، 1977م.

56) ـــــــــ ، **الخلافة العباسية عصر القوة والازدهار**: عمان، دار الشروق، 1998م.

57) ابن القفطي: جمال الدين أبو الحسن: (ت 646هـ/ 1248م) ، **تاريخ الحكماء**: مصر مؤسسة الخانجي، د. ت.

58) القلقشندي: أبو العباس أحمد بن علي (ت 820هـ / 1417م): **مآثر الأنافة في معالم الخلافة**، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، بيروت، دار عالم الكتاب، 1980م.

59) ابن القيم الجوزية: شمس الدين محمد: (ت 751هـ/ 1350م)، **أحكام أهل الذمة**: تحقيق: صبحي الصالح، دمشق، مطبعة جامعة دمشق، 1960م.

60) ابن الكارزوني: ظهير الدين علي: (ت 679هـ/ 1297م)، **مختصر التاريخ** من أول الزمان إلى منتهى دول بني العباس: تحقيق: مصطفى جواد، بغداد، وزارة الأعلام 1992م.

61) كاشف، سيدة، **مصر في فجر الإسلام من الفتح العربي إلى قيام الدولة الطولونية** القاهرة، دار النهضة المصري، 1970م، ط2

62) الكتبي: محمد بن شاكر، (ت764هـ/ 1362م)، **عيون التواريخ**، تحقيق: فيصل السامر وزميلته، بغداد، وزارة الثقافة العراقية، 1948م.

63) ـــــــــــــ، **فوات الوفيات والذيل عليها**، تحقيق: احسان عباس، بيروت دار صادر 1973م.

64) ابن كثير: أبو الفداء اسماعيل بن عمر الشافعي الدمشقي، (ت 774هـ/ 1372م) **البداية والنهاية**، بيروت، مكتبة المعارف، 1990م، ط2.

65) الليثي، سميرة مختار، **جهاد الشيعة في العصر العباسي الأول**، بيروت– لبنان، دار الجيل، 1978م، ط2

66) محل، طلب صبار، **رسوم دار الخلافة، رسالة ماجستير غير منشورة**، جامعة صلاح الدين، 1989م.

67) المسعودي: أبو الحسن علي(ت 346هـ/ 957م)، **التنبيه والإشراف**، بيروت، مكتبة الهلال، د. ت.

68) ـــــــــــ ، **مروج الذهب ومعادن الجوهر**: تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد بيروت، المكتبة العصرية، د. ت.

69) المطاع، أحمد بن أحمد بن محمد، **تاريخ اليمن الإسلامي من سنة 204-1006هـ**

70) المقدسي: المطهر بن طاهر، **البدء والتاريخ المنسوب لأبي زيد البلخي**، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، د. ت.

71) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين، (ت 711هـ / 1311م)، **لسان العرب**، بيروت دار صادر، د. ت.

72) الموسوعة الفلسطينية، 2014م، www.palestinapedia.net

73) ابن النديم: أبو الفرج محمد بن اسحق، (ت 385هـ/ 995م)، **الفهرست**: تحقيق: إبراهيم رمضان، القاهرة، مطبعة الرحمانية، 1838م.

74) النوبختي، الحسن بن موسى (300هـ / 912م)، واللقمي، سعد بن عبد الله، **فرق الشيعة**، تحقيق: عبد المنعم الحنفي، القاهرة، دار الإرشاد، د. ت

75) النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب، (ت 733هـ / 1332م)، **نهاية الأرب في فنون الأدب**، تحقيق: محمد جابر عبد العال، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1984م.

76) ابن الوردي: زين الدين عمر بن مظفر: (ت 749هـ/ 1348م)، **تاريخ ابن الوردي** تحقيق: رفعت البدراوي، النجف، المطبعة الحيدرية ، 1969م.

77) اليافعي، عفيف الدين عبد الله بن أسعد، (ت 768هـ/ 1366م)، **مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان**، تحقيق: عبد الله الجبوري، بيروت، مؤسسة الرسالة د. ت.

78) ياقوت الحموي: عبد الله الرومي، (ت 626هـ/ 1228م)، **معجم الأدباء**، بيروت، دار الكتب العلمية، د. ت.

79) ـــــــــــــ، **معجم البلدان**، بيروت، دار صادر، 1995م، ط2.

80) اليعقوبي: أحمد: (ت 284هـ / 798م)، **تاريخ اليعقوبي**: بيروت، دار صادر، د. ت.

81) ـــــــــــــ، **مشاكلة الناس لزمانهم وما يغلب عليهم في كل عصر**، تحقيق وتقديم: مضيوف الفرا، جامعة قطر، مركز الوثائق والدراسات الانسانية، 1993م.

Abstract

The study discusses the emergence of the Caliph Al-Mutawakkil Ali Allah (232-247 AH/847-861 AD), his succession, and the mandate of the covenant, as the period of his succession is a transitional period between two eras - the first Abbasid era and the second Abbasid era -.

The study dealt with the issue about Al-Mutawakkil's actions towards the rising influence of the Turkish military leaders and their success in deciding the fate of the Caliphate, as they played a major role in appointing Al-Mutawakkil on God as the Caliph of the Muslims. The measures taken by the Caliph to limit the rise of the influence of the Turks and try to get rid of some of the Turkish leaders, and try to transfer the center of the Caliphate to Damascus and then build the Mutawakkiliya.

The study dealt with the problem of the mandate of the covenant, which was one of the reasons for his killing, as the goal of the pledge of allegiance is to secure the caliphate for his sons and limit it to his descendants, and to expel the princes of the remaining branches of the Abbasid House and take it as a means to strike the influence of the Turkish army's administrative, security, financial, and military leaders in order to permanently get rid of them. it also traced the role of this pledge of allegiance in fueling the Abbasid dynastic conflict over the caliphate by transferring it to the house of al-Mutawakkil himself.

This is the loophole that the Turkish army leaders exploited to ally themselves with the first crown prince - Al-Muntasir Billah - to kill the Caliph Al-Mutawakkil in an effort to stop his policy and measures aimed at getting rid of it, which is the direct reason for the Turkish leaders imposing their influence on the institution of the caliphate and the administration of the state.

Al-Mutawakkil on God followed a religious policy, which was represented in taking a position of hostility towards the Mu'tazilites, making them hard and afflicting them, and preventing them from speaking about the ideas and directions of their doctrine. He also became strict with the Alawites and took

preventive measures against them to ensure the state's political integrity, and imposed new restrictions on the dhimmis by issuing decrees regulating their appearance and jobs, in addition to limiting their financial and professional influence without affecting or compromising their beliefs. As for the Alawites, he became tough with them and took preventive measures to ensure the political integrity of the state.

كشاف الأعلام

إبراهيم ابن الرشيد 91، 92

إبراهيم المؤيد 19

إبراهيم النصراني 66

ابراهيم النفس الزكية 56

ابراهيم بن محمد بن يعفر 42

ابراهيم بن يعفر 41

ابن البعيث 27، 28، 29، 30

ابن السكيت 64

ابن الليث 77

أبو أحمد بن المعتصم 21

ابو السرايا 58

أبو السمط 61، 62

أبو العباس أحمد المعتمد 19

أبو العباس السفاح 56

أبو الوليد 76

أبو بكر 17، 61، 85، 89

أبو بكر بن أبو شيبة 89

أبو بكر محمد بن أبي الليث 60

أبو حسان الزيادي 89

أبو سعيد بن محمد بن يوسف المرزوي 30، 32

أبو عبد الله بن هلال بن أسد بن إدريس بن شيبان 81

أبو يعقوب يوسف البوطي 82

احمد بن أبو دؤاد14، 21، 22، 60، 76، 77، 79

أحمد بن الرشيد 21

أحمد بن الهادي 43

أحمد بن حنبل 16، 24،77، 79، 81، 84

أحمد بن خالد 88

أحمد بن نصر الخزاعي 59، 76، 78، 84

ادريس بن عبد الله 57

إسحاق ابن ابراهيم 19، 28، 53، 77

اسحاق بن اسماعيل 33، 37، 38،

أسعد بن أبي يعفر الحوالي 39، 40، 41، 42، 43

أسعد بن عبد الله بن محمد بن قحطان 41

إسماعيل 19

الأسمر يوسف بن أبي الفتوح 43

أشناس 22، 52، 95

آشيوط الأرزوني 36، 37

الإمام الهادي الرسي 42

الإمام علي الهادي 60، 64

ايتاخ 22، 24، 25، 42، 52، 53

باغر 25، 26

البحتري 58

ابن البعيث 30

بغا الشرابي26، 28، 29 32، 33، 35، 36، 37، 38، 94، 103

بغا الكبير 22، 25

بقراط بن أشوط 32، 33

بن علي السجاد 14

بني زياد 42

ثمامة بن أشرس 86

الجرجاني 88

جعفر المتوكل على الله 14، 15، 16، 17، 18، 30 ،32، 35، 36، 40، 41، 45، 46، 47، 47، 49، 50، 51، 52، 53، 54، 58، 59، 60، 62، 64، 65، 66، 67، 68، 69، 70، 72، 74، 76، 77، 78، 79، 80، 83، 85، 88،87، 89، 90، 91، 92، 93، 94، 95، 96، 99، 102

جعفر بن المعتصم 21

جعفر بن دينار 41، 42

جعفر بن سليمان بن علي الهاشمي 40،

جعفر بن عبد الواحد الهاشمي القاضي 102

جعفر بن يحيى البرمكي 57،

جليس ابن البعيث 28، 30

الحسن بن أحمد الهمذاني 39،

الحسن بن الحسين بن زيد 58

الحسن بن علي بن أبي طالب 56، 57، 64، 69

الحسن بن محمد بن عبد الله 57

الحسين بن علي 24، 55، 57،61، 63، 64، 69

حفصة رضي الله عنها 61، 89

حمدويه بن علي بن الفضل السعدي 28

حنين بن اسحاق 69،

ذو الثفنات 14

الرسي المختار بن الناصر 43

الرشيد 57، 91

الزبير بن العوام 90

زيرك التركي 28، 33، 38

سابور 43

سعدون بن خالد النصراني 66

سليمان بن عبد الله 57،

سمباط بن آشوط 38،

سوادة الجحافي 34

سيما التركي 21

شنيف 102

صقر بن البعيث 30

الضحاك 43

طلحة ابن الرشيد 91

الطيفوري 69،

عائشة رضي الله عنها 61، 89

العباس 69

العباس بن الهادي 21

عبد الرحمن الأوسط 19 ، 100

عبد الرحيم بن إبراهيم 40،

عبد الرحيم بن ابراهيم بن يعفر 41

عبد الله 19

عبد الله المعتز 93،

عبد الله بن اسحاق بن إبراهيم 57،

عبد الله بن الأمين 21

عبد الله بن الحسن 57،

عبد الله بن العباس ابن عبد المطلب 14

عبد الله بن جعفر بن أبي طالب 58

عبد الله بن قحطان 43

عبد الله بن محمد 14

عبد الله بن محمد بن داود الهاشمي 62، 63

عبد الله بن محمد بن قحطان 41

عبد الله بن يحيى بن خاقان 88، 90

عبيد الله بن يحيى بن خاقان 30، 53، 90، 91، 92، 93

عل بن الفضل القرمطي 40،

علي بابا 105

علي بن أبي طالب 55، 56، 57، 62، 63، 74

علي بن الجهم 18، 30، 58، 61، 62، 63، 68

علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب 58

علي بن العباس بن الحسن 56

علي بن وردان 43

علي بن يحيى الأرمني 102، 103، 104

عمر بن الخطاب 61، 89

عمر بن عبد العزيز 17، 69، 85

عمر بن عبد الله الأقطع 103

عمر بن علي بن الحسن بن علي بن أبي طالب 58

عمر بن فرج الرخجي 62، 63، 64،

عمرو بن اسحاق بن اسماعيل33، 38

عمرو بن سيسل بن كال 28

عيسى بن الشيخ الشيباني 29

عيسى بن جعفر بن محمد بن عاصم 89

الغيداق أبو شيبة 19

فارس بن بغا الشرابي 24، 28،30، 32، 97

الفتح بن خاقان 26، 47،91، 92، 93

الفضل 19، 69

قربياس 103

قسطنطين الرابع 100

المأمون 46، 58، 63، 74، 75، 77، 81، 82، 86

محمد أبو العباس 19

محمد أبو القاسم 19

محمد أبو حفص 19

محمد أبو عبد الله المعتز 19

محمد أبو عيسى 19

محمد الديباج 58

محمد المنتصر 19، 24، 25

محمد النفس الزكية 56

محمد الواثق 20، 21

محمد بن ابراهيم 58

محمد بن البعيث 28

محمد بن الحسين بن الحسن بن علي 58

محمد بن الرشيد 91

محمد بن القاسم بن علي 58

محمد بن المهدي 14

محمد بن جعفر بن دينار 41

محمد بن حاتم بن هرثمة 28

محمد بن عبد الله بن طاهر 90،

محمد بن عبد الملك الزيات 20، 21، 23، 87، 88

محمد بن عبدويه 72

محمد بن يعفر الحوالي 41، 42

محمد صلى الله عليه وسلم 55، 69، 74، 89، 90

مروان بن أبي الجنوب 58، 63

مروان بن أبي حفصة 62

المستعين 41

معاوية بن سهل بن سمباط 38

المعتز بالله 19، 24، 53، 64،91، 92، 96

المعتصم 19، 40، 42، 52، 54، 58،75، 77، 81، 82، 83، 87، 95، 98، 99،

المعتضد 19

المعتمد 41

المنتصر بن الواثق 23، 24، 41، 92، 93، 96

المنصور 56، 98

منصور بن المهدي 21

المهتدي 41

المهدي 56

موسى الأحدب 19

موسى بن المأمون 21

موسى بن بغا 15

موسى بن زرارة 32، 33، 35،

الموفق 41

المؤمل 19

المؤيد 24، 64

الهادي 57

هارون الرشيد 14، 69

الهيثم بن خالد النصراني 66

الواثق بالله 16، 20، 21، 22، 23، 42،
63، 75، 77، 81، 82، 83، 84، 87،
88، 89

واصل بن عطاء 80

وصيف التركي، 21، 22، 25، 26، 52،
53، 94

يحيى الأرمني 104

يحيى بن عبد الله بن الحسن 57

يختشوع بن جبرائيل 66، 67، 68،

يعفر ابن عبد الرحيم الحوالي 40، 41، 42

يعقوب 19

يوسف بن محمد المرزوي 30، 31، 32،
34، 35

كشاف البلدان

أذربيجان 24، 28، 30، 32، 91، 97

أران 38

أرزن 32، 35، 36،

أرمينية 24، 27، 30، 31، 32، 34، 35، 38، 91، 97، 101

آسيا الوسطى 101

أشناس 95،

افريقية 24، 57، 91

الأناضول 101

الأندلس 97

بلاد الشام 24، 100

بلاد المغرب 97

بلاد الهند 97

بلاد فارس 91

بيلقان 38

تفليس 33، 37،

الثغور الجزرية 103

الثغور الشامية 24، 91، 102

أوروبا 101

أوروبا الشرقية 101

إيران 101

البحرين 68

البسفرجان 36، 37،

البصرة 91، 101

بغداد 24، 53، 56، 59، 61، 76، 79، 84، 89، 90، 101

بلاد البجة 105

جرزان 37

الجزيرة 97

جزيرة العرب 24، 97

الجزيرة الفراتية 95

جزيرة قبرص 101

الجند 39، 42

حاشد 39

حضر موت 41، 42، 91

حمص 72، 92

خابور 91

خراسان 24، 68، 91، 96، 97،

الخزرية 91

خلاط 35

دبيل 33 ، 37

دجلة 90، 91

دمشق 46، 47، 48، 50، 77، 92،
100، 103

دمياط 102

الدور 49

ديار مضر 91

الديلم 97

ذمار 43

الربض 38،

ربيعة 91

الري 24، 91

زبيد 40، 43، 44

سامراء 25، 29، 30،34، 35، 36، 38،
46، 47، 49، 50، 53، 54، 59، 60،
76، 84، 85، 89، 91،100، 105

سر من رأى 49

سميساط 104

السند 91، 97

السواد 91

الشام 48، 92، 95، 97

شِبام 39، 40، 42

صعدة 43

صغد بيل 33، 38،

صملة 103

صنعاء 39، 40، 42، 43، 44

الصين 101

طبرستان 24

طبرستان 91

طخارستان 15

طرون 32، 34، 36،

عانة 91

العراق 41، 48، 49، 53، 82، 97
عمان 97
عمورية 99
عين زربة 103
الفسطاط 102
فلسطين 92
القاطول 50
القسطنطينية 101
القفقاس 101
قندابيل 91
قنسرين 91
الكرخ 49
كرخ فيروز 30
كرمان 97
كور 91
كور الأهواز 91
الكوفة 91
الماحوزة 49، 50،
مخلاف جعفر 39
المدينة المنورة 60
مرند 28، 29
المشرق وبلاد ما وراء النهر 97
مصر 44، 60، 77، 82، 95، 102، 105
المعافر 39
المغرب 24، 91
مكران 91
الموصل 91، 101
نجد 40
الهند 101
هيت 91
اليمن 40، 41، 42، 97